الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقياس إستراتيجية التفكيك

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر

الأستاذة: حنان حطاب

الموسم الجامعي 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر

اسم المادة: إستراتيجية التفكيك الرقم: المعامل:03

أهداف التعليم:

-معرفة أصول إستراتيجية التفكيك نظريا والاطلاع على المصطلح النقدي الخاص بها.

-القدرة على ممارسة تفكيك الخطابات بغية الوصول إلى فهم أعمق لها.

-معرفة المسارات الإبستيمولوجية التي بلورت التفكيك

-معرفة المقولات الأساسية التي يتأسس عليها التفكيك

-التعرف على التفكيك عربيا من خلال نماذج مختلفة

المعارف المسبقة المطلوبة:

-الاطلاع المسبق على أوليات الخطاب النقدي المعاصر ومعرفة اتجاهاته الكبرى.

-امتلاك عدة اصطلاحية معاصرة والقدرة على التعامل مع النصوص.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب).

1-ما التفكيك؟

2-المنعرج الفينومينولوجي

3-مقولات التفكيك

4-نقد العقل

5-نقد الصوت

6-الأساس الإبستيمولوجي للتفكيك

7-التفكيك وعلم الكتابة

8-التفكيك والاختلاف

9-الانتشار والتشتت

10-الإرجاء

11-تلقي التفكيك في النقد العربي المعاصر

12-بختي بن عودة

13-أحمد البنكي

14-علي حرب

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة ... امتحان... إلخ (يترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

المراجع: (كتب ومطبوعات ومواقع أنترنت).

1-علي حرب هكذا أقرأ التفكيك

2-بسام قطوس: إستراتيجية القراءة

3-جاك دريدا: الكتابة والاختلاف

4-أحمد محمد البنكي: دريدا عربيا

المحاضـــــرات

مقدمـــــــــة

مقدمة:

يتموضع التفكيك بوصفه أهم ما ميز حركة ما بعد البنيوية، إذ يكرس فكرة الما بعد ويحقق مبدأ التجاوز والخروج عن النمطي /السائد/الثابت. تأسيسا للمغاير والمختلف.

حيث مثل أهم مداخل النقد المعاصر بوصفه ثورة على الحداثة وولوج مرحلة ما بعد الحداثة، وعليه فإن التفكيك تبلور على أنقاض البنيوية حيث تم تجاوز النسق المغلق والدعوة إلى الانفتاح واللانهائية.

والحال "إن كلا من الحداثة وما بعد الحداثة يعد ظاهرة تميز الثقافة الأنجلو أمريكية والأوروبية في القرن العشرين في المقام الأول، ولو أنها ترتبط بقدر من العلاقات المتغيرة بتلك الثقافة وفي حين تتجه الأولى نحو التقادم والانزواء في أركان الحضارة الغربية، نجد الأخيرة تهجر ما تعارفت عليه المتاحف والمعارض الفنية والمكتبات وفي جعبتها شيء من النصوص والصور لترتمي في أحضان التقنيات المحلية وما تتيحه من إمكانات، وتندفع نحو ثراء الأطر الثقافية الخارجية والتوجهات المتقلبة"[1].

وهذا يعني أن إستراتيجية التفكيك تبلورت من خلال كشف التناقض والزيف الذي شمل الحداثة، فكان لزاما الانقلاب الكلي للخروج بمشروع جديد مثلته موجة الما بعد.

"إن كلمة ما بعد الحداثة post modernism تشير عموما إلى نوع من الثقافة المعاصرة، ولكن مصطلح ما بعد التحديث post modernity يعني فترة تاريخية معينة،

[1]– بيتر بروكر: الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة، عبد الوهاب علوب، مراجعة جابر عصفور، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1995، ص4.

إن فكر ما بعد التحديث هو أسلوب فكري يتشكك في المفاهيم التقليدية للحقيقة والعقل والهوية والموضوعية، وفي فكرة اتجاه العالم نحو التحرر والتقدم، وفي مجالات العمل التي لا خيار سواها، وفي القصص الشمولي، أو في التفسيرات النهائية"[1] ،ولقد شيدت فلسفة ما بعد الحداثة نمطا فكريا اختلافيا قوامه تجاوز التصورات العقلية السابقة، والتمرد على المفاهيم النمطية، حيث تتسع أطروحة ما بعد الحداثة في الفلسفة لتشمل ما بعد البنيوية، التفكيكية، والفلسفة ما بعد التحليلية والنزعة البراغماتية الجديدة، ما بعد الكلونيالية، ما بعد النسوية.

إذن، من أهم نتاجات ما بعد الحداثة إستراتيجية التفكيك مع رائدها الأول جاك دريدا*، حيث انتقل هذا الأخير، إلى إحلال الهامش محل المركز، وتكريس مبدأ التقويض، وهدم كل مرجع متعال في الفلسفة الغربية القائمة على أصنام (العقل –الميتافيزيقا–الكلمة...).

وعلى هذا الأساس، شكل التفكيك طفرة فريدة في مجال ما بعد الحداثة بسبب جرأة أفكار دريدا، وتجاوزه لكل اليقينيات، واختلافية طرحه التي صنفته ضمن فلاسفة الاختلاف، "حيث تروم هذه الإستراتيجية قراءة الفكر الغربي قراءة شاملة وإعادة النظر في المفاهيم التي تأسس عليها خطابا ميتافيزيقيا (مثل الحقيقة والعقل والهوية والحضور والأصل ...) وهي عبارة

---

[1]– تيري إجلتون: أوهام ما بعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، مراجعة سمير سرحان، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، ص7.

*جاك دريدا J. Dirida: فيلسوف وناقد فرنسي، وعضو في الأكاديمية الامريكية للعلوم والفنون. ولد في الجزائر(الأبيار) يوم 15/يوليو/1930. وتوفي إثر سرطان البنكرياس في: 9/أكتوبر/ 2004. واحد من أهم فلاسفة القرن العشرين، ورائد استراتيجية التفكيك. اشتهر بمجموعة من المؤلفات منها: الكتابة والاختلاف–علم الكتابة–المهماز– الصوت والظاهرة – أحادية الآخر اللغوية–تاريخ الكذب–في الروح (هيدغر والسؤال)– عن الحق في الفلسفة.

عن نقد للتمركز العرقي Ethnocentrisme الغربي المدعم من طرف تمركزات أخرى مثل تمركز العقل logocentrisme وتمركز الصوت phonocentrisme، وتمركز القضيب phallocentrisme".[1]

استنادا لهذا، يكون الهم الذي صحب مسار التفكيك عند جاك دريدا وأنصاره من الفلاسفة هو البراعة في نقد الميتافيزيقا الغربية، وتعرية الفكر الغربي، وفضح أنساقه المتوارية بواسطة مقولة الشك، ورفض البداهات وخلخلة مقولات الإرث الفلسفي الغربي، وزعزعة طمأنينة تمركزها العرقي والثقافي، ليكون بهذا قد أخضع التاريخ الفلسفي الغربي لقراءة نقدية استهدفت زعزعة أساسه العقلي وميراثه الميتافيزيقي الذي يشكل هويته ووجوده، كما استهدفت هاجسه النرجسي بالسلطة والمركزية الأحادية.

مع هذا التمشي، يصرح إبراهيم محمد :"ربما كانت الخطوة الأولى لدريدا، وهي قفزة في الهواء الطلق، تكمن في أنه مارس نوعا من تغيير لنظام حياة، مهتديا من ناحية بالذين شهد لهم التاريخ بطول باعهم المعرفي فيه، حاورهم وهو يقرأهم، قرأهم وهو يدخل في حوار متعدد الجوانب والمستويات، حوار منزوع البداية والنهاية ..تعزيزا لما صمم على تحقيقه، وهو أن يكون لنظامه الحياتي ما يشبه الانقلاب على الذات، ليعاين ذاته المنتظرة، أن يكون الموعود دون انقطاع بأسلوبه، أن الذي خطط له هو أن يكون ممثل الحد الأقصى من المغايرة .إنما بالملموس، دون أن تغيب نظرته عما حوله، وهو في المعادلة المستحيلة هذه،

[1]– جاك دريدا: استراتيجيات تفكيك الميتافيزيقا، حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة، ترجمة عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، ط1، 2013، ص06.

شغف بالمستحيل، أعني بما هو محال لدى الأغلبية الساحقة من أنداده، وممن نقرأ لهم في التاريخ، دون أن يكون عظيما، دون أن يسمي نفسه"[1].

إذا كان ذلك كذلك، ما التفكيك؟ وماهي أهم مقولاته؟ وكيف تبلور فلسفة اختلافية؟ ما هو المسار الإبستيمولوجي الذي شكل التفكيك؟ وكيف تلقى النقد العربي هذا الوافد المغاير /المختلف؟

[1]– جاك دريدا: المهماز (أساليب نيتشه)، ترجمة: عزيز توما، تقديم، إبراهيم محمد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص13.

المحاضرة الأولى: ما التفكيك؟

المحاضرة الأولى: ما التفكيك؟

تتناول هذه المحاضرة مفهوم التفكيك بوصفه رؤية نقدية ومقاربة ما بعد حداثية اختلافية، وهو دعوة صريحة لتجاوز الثبات تأسيسا لمعرفة جديدة قوامها الانفصال عن الجذور ومقاطعة التراث وتقويض المركز، حيث يعد التفكيك واحدا من اتجاهات ما بعد الحداثة، يقدم رؤية نقدية تعمل على فك مقفل الخطاب، وكذا اختراق المقول الذي يتبدى من خلال علامات النص. وقد نال مصطلح التفكيك الكثير من الجدل والنقد في الثقافة الغربية والعربية، فماذا نقصد بالتفكيك؟

ارتبط التفكيك بالناقد الفرنسي جاك دريدا J. Derrida، الذي أرسى معالمه في إطار التحول والانقلاب المعرفي على البنيوية، والتأسيس لأهم حركة ما بعد بنيوية في النقد الأدبي المعاصر، فإذا كانت البنيوية تطمح إلى تأسيس مذهب نقدي يقوم على الشرعية العلمية والمنهج التجريبي، وينطلق من مبدأ لغوي علاماتي بحت يصنعه الإنسان، "فإن ما بعد البنيوية تسخر من هذه النزعة وتهزأ بدعواها، ولكن سخرية ما بعد البنيوية من البنيوية إنما نوع من التهكم الذاتي، فممثلو ما بعد البنيوية هم بنيويون اكتشفوا خطأ طرائقهم على نحو مفاجئ"[1].

هكذا إذن، حمل التفكيك معنى الثورة على البنيوية التي وصلت إلى طريق مسدود في الفكر النقدي، ما استلزم حتمية مراجعتها وتجاوزها، ذلك أن "ما بعد البنيوية تخرج من رحم

[1]– رامان سلدان: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء، القاهرة، دط، 1998، ص117.

البنيوية، لكنها تثور عليها وتنقضها"[1]، وهذا في إطار المسار المعرفي التصحيحي الذي خطه النقد الغربي، حوارا ومساءلة ومراجعة.

وقد ولد التفكيك في ندوة نظمتها جامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة الأمريكية، حول موضوع "اللغات النقدية وعلوم الإنسان "في أكتوبر عام 1966، اشترك فيها مجموعة من النقاد والباحثين مثل: رولان بارت، تودوروف، لوسيان غولدمان، جاك لاكان وجاك دريدا، الذي شارك بمداخلة أرسى فيها أسس التفكيك، وكان عنوان مداخلته: "البنية والدليل واللعب في خطاب العلوم الإنسانية، وقد جمعت وطبعت محاضراته ضمن كتاب "الكتابة والاختلاف" وعدت الميثاق الأول للتفكيك.

أولا: إشكالية المصطلح:

لعل الرهان الأول الذي صحب التفكيك ولازم قراءه، هو ضبابية المصطلح وتشتته، وعليه حاول القارئ مجاوزة معضلة فهمه، والإحاطة بظروف تكشفه، "فالتفكيك" هو المقابل الشائع لمصطلح Déconstruction الذي ظهر مع الفيلسوف /الناقد الفرنسي جاك دريدا J.Derrida والذي أقر أنه حين وضع مصطلح "Déconstruction" كان يفكر خصوصا في استخدام هيدغر لكلمة التدمير "Déstruction"، "بمعنى تحليل بنية ما عن طريق نشرها وبسطها على طاولة التشريح، مثلما كان يفكر في كلمة (Abbou) الألمانية أي

[1]– محمود أحمد العشيري: الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة (دليل القارئ العام)، مريث للنشر والتوزيع، ط2، 2003، ص105.

(Démontage) الفرنسية التي استعملها فرويد للدلالة على نوع من التركيب المقلوب"[1]، وهذا يعني أن مفهوم التفكيك قريب من مفاهيم التشريح والتدمير والتقويض.

جاءت انطلاقة التفكيك من خلال مجلة "تل كل Tel Quel" التي كانت "تعنى بإشكاليات النقد البنيوي والسيمولوجي وما أنجز عنهما، لكن الانطلاقة الحقيقية عند دريدا في التأسيس للقراءة التفكيكية، كانت مع إصداره لكتابه في علم الكتابة De la Grammatologie سنة 1967.

ينقسم مصطلح Déconstruction في تهجئته إلى أربع مقاطع كل مقطع منها دال على معنى معين.[2]

السابقة "dé" وهي سابقة لاتينية تتصدر كثيرا من التراكيب الفرنسية بمعنى النفي والانتهاء والقطع والتوفيق والتفكيك والنقض.

كلمة "con" وهي مرادفة لسوابق أخرى (co–col–com) تتصدر كلمات كثيرة لا تخرج معانيها عن الربط والترابط والمعية (avec).

كلمة "struct" بمعنى (البناء)، اللاحقة (ion) وهي لاحقة مماثلة للاحقة (tion) تدل كلتاهما على شكل من أشكال النشاط والحركة action.

---

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، تقديم محمد علال سيناصر، دار توبوقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص58.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في خطاب النقد الجديد، دار العلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، ط1، 2008، ص 344.

وبتركيب دلالات هذه المقاطع المجزأة تدل كلمة déconstruction على (حركة نقض ترابط البناء).

وبما أن الكلمة منتهية بلاحقة لا تدل إلا على الحركة وليس المذهبية كما في اللاحقتين isme – ique، فقد سايرت بعض الترجمات ذلك مكتفية بالمصدر مجردا، لا المصدر الصناعي: التفكيك – التقويض – النقض – التشريح.

وإذ يفسر جاك دريدا مصطلح التفكيك فإنه يمنحه ضبابية أكثر من خلال قوله: "إذا ما كان لي أن أتجشم بعض المخاطر، وليحفظني الإله منها، فإن هناك تعريفا واحدا للتفكيك مقتضب، يتميز بالإيجاز، اقتصادي وكأنه أمر من الأوامر، دون تحذلق هو أنه أكثر من لغة plus d'un langue".[1]

لقد وضع دريدا هذا المصطلح وأقر بصعوبته "ما الذي لا يكون التفكيك؟ كل شيء ما التفكيك؟ لا شيء"[2]، وهذا التعريف زاد من غموض المصطلح وعمق من التذبذب المصطلحي الذي عرفه النقاد، كما يؤكد دريدا أن التفكيك ليس منهجا وينفي عنه صفة الإجرائية، فيقر في مؤلفه "الكتابة والاختلاف" أن التفكيك بعيد عن الجانب الإجرائي فهو ليس تحليلا analyse ولا نقدا critique وعلى الترجمة أن تأخذ هذا بعين الاعتبار أيضا، ليس تحليلا وذلك بخاصة لأن تفكيك بنية لا يعني الرجوع إلى العنصر البسيط إلى أصل غير قابل لأي حل، فهذه القيمة ومعها قيمة التحليل نفسها بالذات هي عناصر فلسفات

[1]– جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 144.

[2]– المرجع نفسه، ص 63.

خاضعة للتفكيك وهو ليس نقدا لا بالمعنى العام ولا بالمعنى الذاتي (ويضيف دريدا) وليس التفكيك منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج، خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالات الإجرائية والتقنية"[1]، وبهذا القول ينفي دريدا عن التفكيك صفة الآلية والمنهاجوية، فلا يمكن اختزال التفكيك ومقولاته النقدية ومفاهيمه العميقة والمتشظية إلى أدوات منهجية وقواعد إجرائية، كما أن التفكيك ليس مذهبا هرمينوطيقيا، لذلك يؤثر جاك دريدا تسميته بإستراتيجية، فهو ممارسة وليس نظرية، ومهمته الأساسية هي قراءة النصوص وفعاليتها الرئيسية هي فعالية القراءة الإبداعية.

ويضيف جاك دريدا في هذا السياق: "يجب أن نحدد أيضا أن التفكيك ليس حتى فعلا أو عملية، وهذا فقط لأنه ربما كان فيه شيء من "السلبية" أو "الانفعالية"، ولا فقط لأنه لا يعود إلى ذات فاعلة محددة (فردية كانت أو جماعية) تبادر إلى تطبيقه على شيء أو نص أو موضوع... إن التفكيك حاصل: إنه حدث لا ينتظر تشاورا أو وعيا أو تنظيما من لدن الذات الفاعلة ولا حتى من لدن الحداثة".[2]

استناد لما قدمه دريدا من تعريف، فإن التفكيك متفلت من أي قواعد إجرائية، أو آليات منهجية، كما لا يخضع لأي نظام ثابت، ولا ينتظر مشورة من الذات الفاعلة، كما لا يستقي مقولاته ومفاهيمه من لدن الحداثة، وهذا التشتت واللانقباض هو ما يزيد من غموض المعنى، وعلى هذا الأساس تكون إجابة جاك دريدا إجابة صادمة للسؤال عن التفكيك، حيث

---

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص ص60–61.

[2]– المرجع نفسه، ص61.

يقول: "إنني لا أملك إجابة بسيطة وقابلة للصياغة على هذا السؤال الشائق، إنها أعراض متواضعة له، وفي الآن ذاته محاولات لتفسيره لست أجرؤ حتى على القول، متبعا رسما هيدغريا، إننا اليوم في "حقبة" وجود، في صدد تفكك حقبة للوجود، في تفكك "حقبة" قد تكون أبانت عن نفسها أو تخفت في "حقب" أخرى، إن هذا الفكر الحقبي، وخصوصا الفكر القائل بتجمع أو بتحشد لمصير الوجود، ووحدة مآله أو زواله، لا يمكنه أبدا أن يوفر أية ضمانة أو موثوقية".[1]

والواضح أن ضبابية التفكيك شكلت جدلا واسعا زاد من فضول الباحثين والدارسين له، كما عملت إجابات دريدا على فتح آفاق المساءلة والحوار والانفتاح على مقاربة النصوص، دون الوصول إلى نتيجة نهائية. ولأن التفكيك لايدعي الوصول إلى معنى أو حقيقة، كما لا يزعم نهجا واحدا، فإن دريدا يواصل تصريحاته لقراء التفكيك قائلا:

"لا أعتقد أن هذه كلمة جيدة، وهي خصوصا ليست بالمفردة الجميلة، أكيد أنها أسدت بعض الخدمات، ولكن في وضعية محددة جدا، إنني لا أرى في الترجمة حدثا ثانويا أو متفرعا بالقياس إلى لغة أصلية أو نص أصلي، إن La déconstruction التفكيك هي مفردة قابلة، أساسيا، للإبدال بكلمة أخرى في سلسلة من البدائل، ويمكن أن يتحقق هذا بين لغة

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص 60.

وأخرى أيضا..."[1]، وهذا يعني أن التفكيك "بحث أبدي" في النسق الداخلي للنص، وخلخلة وتفكيك لكل المعاني التي تستمد منشأها من اللوغوس وبالخصوص معنى الحقيقة".[2]

عطفا على ما ذكر، يتجاوز التفكيك المعاني الظاهرة بوصفها نسقا ظاهريا إلى المغيب المضمر في النص، تجاوزا لفلسفة الحضور بوصفها تكريسا للميتافيزيقا، إن التفكيك بحث دائم عن اللامقول واللامفكر فيه وتجاوز للحقيقة واليقين، إنها "رحلة شاقة" بل مغامرة محفورة بالمخاطر ولا يتوفر لها أدنى عامل من عوامل الأمان في أودية الدلالة وشعابها، دون معرفة، دون دليل، دون ضوابط واضحة".[3]

ويظل مصطلح déconstruction مضللا ومشتتا يصعب الوقوف على دلالته الفكرية، فهو "يدل في مستواه الأول على التهديم والتخريب والتشريح وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية، لكنه في مستواه الدلالي العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤرة الأساسية المطمورة فيها"[4] والكشف عن مواطن الغياب ومناطق الإخفاء ومحاولة تجاوز كل ما هو نمطي / جاهزي / مألوف.

---

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص 63.

[2]– سارة كوفمان، روجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا (تفكيك الميتافيزيقا) واستحضار الأثر، تر: إدريس كثير، عز الدين الخطابي، إفريقا الشرق، المغرب، ط2، 1994، ص 13.

[3]– عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 113.

[4]– المرجع نفسه، ص 114.

إحقاقا لما سبق، لا تقدم القراءة التفكيكية براهين على أدلة النص، كما لا تدعي تقديم إجراءات تحليلية أو منهجية تقنية، بل إنها تسعى للكشف عن الخطاب المهمش /اللامقول، وتعرية المفاهيم السابقة والتصورات النمطية.

إن التفكيك قراءة منفتحة على التعدد واللانهائية، تستهدف تفجير النص وخلخلة أنظمته الداخلية، وفضاء مفتوح يرفض التحديد والنسقية والتعميم والكلية.

المحاضرة الثانية: المنعرج الفينومينولوجي

المحاضرة الثانية: المنعرج الفينومينولوجي

تتناول هذه المحاضرة المنعرج الظاهراتي عند إدموند هوسرل وأهم مقولات الفلسفة الظاهراتية. كما تتطرق إلى أهمية الظاهراتية في بلورة وتشكل عديد المناهج والتيارات النقدية. ومن ثمة الوقوف عند العلاقة التي تربط ظاهراتية هوسرل بإستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا. وأهم الأفكار الظاهراتية التي استثمرها دريدا في تشييد صرح التفكيك.

أولا: مدخل إلى الفينومينولوجيا

أثارت قضية الفينومينولوجيا phénoménologie اهتماما بالغا في الفلسفة الغربية المعاصرة، حيث اهتمت بدراسة الظواهر في إطار تحولات العقل التأويلي في الفلسفة الغربية، كما قدمت استشهادات معرفية للانفتاح على الكينونة.

وقد حاول ممثلها الأول إدموند هوسرل (1859-1938) Edmund Husserl أن يجعل من الفلسفة علما جديدا يتجاوز النظرة السطحية، ذلك أن "الفينومينولوجيا الخاصة التي نبحث هنا عن طريقها، والتي نود أن نبرهن عليها كعلم أساسي للفلسفة هي علم جديد على نحو خاص بعيد عن التفكير الطبيعي نظرا إلى خصوصيته الأساسية... إنها تسمى علم الظواهر"[1]، وهي تمثل معرفة شاملة وفلسفة دقيقة تسعى إلى "وصف عملية الإدراك وتحليل الشعور لاكتشاف الماهيات الكلية الكامنة فيه".[2]

---

[1]– نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1998، ص 38.

[2]– ينظر: إدموند هوسرل، تأملات ديكارتية، المدخل إلى الفينومينولوجيا، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1958، د ط، ص 61.

إن أهمية الظاهراتية تتجلى بوصفها نظرية تهتم بفهم الوجود ومحاولة تفسير شروطه وكيفية تشكيله. ويمكن الكشف عن ماهية الفينومينولوجيا من خلال السؤال الذي طرحه هوسرل وأجاب عنه:

"كيف يمكن للمعرفة أن تكون على يقين بأنها تتفق مع الأشياء كما هي في ذاتها؟ لتكون إجابته: هي نظرية معرفية تسعى إلى التوغل إلى غاية ماهية المعرفة، وفي نفس الوقت إلى غاية ماهية موضوعها، ما دام أن الفعل المعرفي لا يمكن أن يفهم إلا في ارتباطه بشيء ما، أي في علاقته بموضوعه، باعتبار أن هذه العلاقة هي التي تحدد ماهية كل منهما. ومن هنا، وبهذا المعنى كانت ماهية المعرفة عند هوسرل هي نفسها ماهية الوجود، والعكس صحيح، أي من حيث إن إحداهما ضرورية ضرورة مطلقة لفهم الأخرى".[1]

ثانيا: مقولات الظاهراتية عند هوسرل

إن الحديث عن فينومينولوجيا هوسرل يفضي إلى طرح قضية مقولات الفينومينولوجيا، وكذا الموقف المنهجي الذي تخيره هوسرل من الفلسفة وقضاياها ومن ثم تقصي الحضور الفينومينولوجي ضمن إستراتيجية التفكيك عند جاك دريدا، ويمكن أن نجمل أهم مقولات الظاهراتية على هذا النحو:

[1]– نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005.

1. القصدية:

ارتبطت ظاهراتية هوسرل بالقصدية، حيث أعطت فرصة للظواهر والنصوص كي تتبدى وتعبر عن كينونتها، بمعنى أن تسمح للوعي القصدي بالكشف عن جوهرها بعيدا عن الأحكام القبلية الجاهزة.

والحال إن الفينومينولوجيا "لا علاقة لها باستنباط العالم انطلاقا من واقع الشعور ولا ببناء ميتافيزيقي يترك المجال مفتوحا لعالم من الأشياء بذاتها، إنما هي مثالية لا تعدو أن تكون مجرد تبيان للأنا وبمعنى التعالي الذي تزودني به التجربة حقيقة، تجربة الثقافة، تجربة العالم عموما، ويعني ذلك الكشف بنظام القصدية المقومة ذاتها".[1]

إن هذا المفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بفلسفة هوسرل، فهو مفهوم مركزي لازم عنده، حيث تعني القصدية وجود علاقة بين الموضوع والوعي. ولهذا فإن الفلسفة الظاهراتية لا تقوم إلا على الوعي القصدي الخالص، وفلسفة التعالي تعود بالفضل لجملة المفاهيم التي أدركها هوسرل، ذلك "أن العلوم الموجودة رغم أنها لا تصل إلى نتائج تقريبية وغير كاملة على الدوام، فإنها موجهة من حيث القصد، وهنا تكمن قيمتها بالنسبة إلى الفيلسوف –نحو موضوعية مطلقة– وهكذا فإن ما يجب تحليله هو قصد العالم، أي قصدية الشعور، فالأساس لا يوجد إلا من جهة الذات".[2]

---

[1]– نبيهة قارة، الفلسفة والتأويل، ص39.

[2]– نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، ص53.

إن مفهوم القصدية الذي يدرجه هوسرل هو مفهوم مرتبط بالوعي والشعور بشيء ما، لذلك فهذا المفهوم التجريدي يرتبط بوعي الذات بشيء ما، ومن هنا فإن هذا الوعي "ليس موضوعا يقبل الملاحظة أو المشاهدة الخارجية، بل هو حقيقة نفسية تستلزم ضربا من التحليل القصدي".[1]

إذن يرتبط مفهوم القصدية بالوعي بشيء ما أو موضوع ما، ومن هنا يحاول هوسرل أن يبعدنا عن جاهزية الأحكام وقبلية النتائج، وضرورة التحليل القصدي المبني على ضرورة الوعي من خلال التعمق في الأشياء لإدراك ماهيتها.

ومن هنا فهو يؤكد على أن "الوعي تلقيب لأفعال نفسية أو خبرات قصدية، إن الوعي دائما هو وعي بشيء ما، له على الدوام اتجاه يتوخاه أو هدف يسعى إليه بين الأشياء".[2]

2. منطلق التعالي (الذات المتعالية):

برزت الظاهراتية في النصف الأول من القرن العشرين كصيغة جديدة للكوجيتو الديكارتي Cogito، وفلسفة من فلسفات الحضور المؤسسة للوعي واليقين "ورغم أنه انطلق من العقلانية الديكارتية في بحثه عن الحقيقة، إلا أنه وضع تلك المنطلقات الفكرية محط شك ومساءلة، ومن هذا جاء رفضه "للكوجيتو" بوصفه تفكيرا، انطلاقا من "أنا أفكر إذن أنا

[1]– زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، د ط، 1987، ص 363.

[2]– رامان سلدان، موسوعة كومبردج في النقد الأدبي (من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية)، مراجعة ماري تريز عبد المسيح، إشراف جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006، ص 443.

موجود" والذي يغيب القصدية، فيما يركز هوسرل على نظرية القصدية التي تمثل أساسا للمنهج الفينومينولوجي".[1]

وضع صاحب الظاهراتية حدودا بينه وبين الكوجيتو الديكارتي، من خلال ما أسماه "الأنا المتعالية" بوصفها شرطا لكل معرفة وتمايزا عن الذات المفكرة لدى العقلانية، هذه الأنا "الترنسندتالية" التي تختلف عن الأنا الفردية في كونها تقف خارج العالم، "و تعد الشرط المسبق لكل فعل ذهني، أو لأي خبرة على الإطلاق، بما فيها جميع أفعال الرد الفينومينولوجي غير أن هذه الأنا، التي تعد مصدر الإدراك وأصل الوعي ومن ثم إنتاج المعرفة، تعطل –في مقابل هذا– فاعلية الأشياء أو الوجود في الظهور والكشف عن ذاتها المستقبلة"[2]، وعلى هذا الأساس فإن" الكوجيتو عند هوسرل يدور في جوهره على الوصف والتحليل وحدس الماهيات".[3]

ثالثا: التفكيك والفينومينولوجيا

سعى جاك دريدا إلى تقويض المركزيات الغربية القائمة على الميتافيزيقا والمروجة لوهم الحقيقة واليقين، ومن هذا المنطق حاول مساءلة هذا التصور الميتافيزيقي وإرساء فكر جديد وفلسفة جديدة، استنادا إلى ارتباط التفكيك "بالشك" في التراث الفلسفي والفكر الغربي، حيث عد دريدا الفينومينولوجيا "ومنذ فاتحة البحوث المنطقية، الميتافيزيقا بعينها، أوهي

---

[1]– نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، ص 35.

[2]– عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003، ص 141.

[3]– سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل (دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 44.

مكررة لليقين بل اليقينيات الميتافيزيقية الكبرى حول الوجود والنفس، وحول القول والمعنى وحول الضامن لكل ذلك، أي تأويل الوجود حضورا".[1]

غير أن هذا الشك لا يعني إنكار فضل هوسرل وفضل أفكاره في النقد والفلسفة، وفي هذا الصدد يقول: "تعلمت منه المنهجية وتشكيل الأسئلة بيد أني لا أشاركه موقفه العاطفي، وتعلقه بفينومينولوجيا الحضور، في الحقيقة إن منهج هوسرل ساعدني على التشكيك بمقولة الحضور التي لعبت دورا أساسيا في جميع الفلسفات".[2]

إن أهم مرتكز تقوم عليه فينومينولوجيا هوسرل، هي ارتباطها باللغة الإنسانية والوعي والقصدية، وكذا الارتباط بفلسفة الحضور، ومن ثمة ضرورة الاهتمام بالحضور الشخصي للقول والتركيز على الصوت/ الكلام، وهو الأمر الذي رفضه دريدا إحقاقا لفلسفة الاختلاف، إذ في المقابل يهتم بلغوية اللغة لا إنسانيتها، ويحتفي بالكتابة بدل الكلام، ومن ثمة يقوض مركزية الصوت والكلمة والحضور.

إن موقف دريدا من الفينومينولوجيا يروم زعزعة ميتافيزيقا الحضور ومنطق التعالي، وعلى هذا الأساس، تكون "التراساندانتالية عند دريدا ليست عقيدة بقدر ما هي منهج أو إستراتيجية لتجاوز المألوف الموضوع الإمبريقي، المؤسس، فهي تختلف عن ترسندنتالية كل

---

[1]– جاك دريدا، الصوت والظاهرة: مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل، ترجمة فتحي إنقزو، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 14.

[2]– عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص 34.

من كانط وهوسرل، لأنها لا ترمي إلى إثبات شيء من الأشياء كالهوية أو الماهية أو الحضور، وإنما توضع هي نفسها محل سؤال ونقد".[1]

[1]– سارة كوفمان، وروجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، ص28.

المحاضرة الثالثة: مقولات التفكيك

المحاضرة الثالثة: مقولات التفكيك

تحاول هذه المحاضرة التطرق إلى مقولات التفكيك بشكل عام، بوصفها تأسيسا لفلسفة اختلافية وفكر تجاوزي لكل سائد /نمطي في الحضارة الغربية، على أن يتم لاحقا التفصيل في كل مقولة.

غني عن البيان أن التفكيك يقيم خطابه على نقد المفاهيم السابقة، وتقويض أبجديات الفكر الغربي، وعلى هذا الأساس، يكسب التفكيك سيرورة واسعة يفرضها منطق الشك والانقلاب ويكرسها الاختلاف.

والحال إن التفكيك يستند إلى جملة من المقولات محورها تقويض التمركز وخلخلة كل أشكال الهيمنة في الفلسفة الغربية، وهو يمثل" نقدا معرفيا لأيديولوجيا التمركز الغربي حول الذات، وسبرا لغور الاستراتيجيات المعرفية التي تؤدي إلى هذا التمركز وإقصاء الآخر. ولأن التمركز الغربي حول الذات لا يصل إلى غايته إلا بأدوات معرفية تجعل من التمركز أمرا ممكنا، يتولى فلاسفة التفكيك نقد المفاهيم الأولية التي تفضي إليه، ويبدو أن مفاهيم مثل العلم والغرب والعقل والأصل والصوت والكتابة، هي مفاهيم ولدت في خطاب وسياق معينين، ثم أفلتت من هذا السياق لتسبغ على نفسها صيغة الإطلاق، وقد عد دريدا الثقافة

الغربية متمركزة حول العقل والصوت والذات. فهو إذن ينتقد ايديولوجيا المركزية الغربية، ويبشر في الوقت نفسه بثقافات التعدد والاختلاف والمغايرة".[1]

على هذا النحو، سعى دريدا إلى تقويض هيمنة التفكير المركزي (مركزية العقل، الصوت، الذكر، الميتافيزيقا)، بوصفها براديغما معرفيا لازم العصور السابقة وترسخ ضمن الفكر النسبي البنيوي بعدّه ذروة ما وصل إليه العقل الأداتي الغربي، هذه الفلسفة اضطلعت بمهمة الهدم الموروثة عن هيدغر، وأسست لفكر تقويضي يتجاوز كل مركزية، وضمن هذا المنحى، واصل التفكيك سعيه تحقيق فكر التجاوز والثورة على اليقينيات التي كرستها فلسفات الوعي الزائف، وزعزعة هرم الميتافيزيقا/ الأصل /الحقيقة/ الحضور... محاولا تحقيق نمط قرائي جديد وتكريس كوجيتو مغاير عن الكوجيتو الديكارتي، لا يسعى للحقيقة بقدر مايروم تحقيق فلسفة اختلافية تقوم على التشظي واللعب الحر.

تأسيسا على ماسبق، يمنح التفكيك النص انفتاحا أكبر عبر خاصية التشظي والتشتت واللعب الحر للدوال، وهو بذلك يجسد براديغما جديدا في الاختلاف، يقوم على هدم الميتافيزيقا والأوهام التي كرستها الفلسفات السابقة، فالأمر يتعلق بخلخلة ميتافيزيقا الحضور، لأن الإطار الذي انبنت عليه هذه الميتافيزيقا، يحدد الوجود بوصفه حضورا، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، سواء اتخذ اسم الصورة أو الفكرة أو الأصل أو الغاية أو الحقيقة".[2]

---

[1]– بول دي مان: العمى والبصيرة (مقالات في بلاغة النقد المعاصر)، ترجمة سعيد الغانمي، نشر المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، 1995، ص ص3-4.

[2]– جاك دريدا، استراتيجيات تفكيك الميتافيزيقا، ص7.

هكذا إذن، انخرط دريدا في استراتيجيته التفكيكية مزعزعا أباطيل الإرث الغربي وميتافيزيقاه الزائفة، في محاولة لقلب هرم الوقار الفلسفي والنظر جليا بصورة مغايرة تؤسس لفلسفة الهامش /الاختلاف. ولتحقيق هذا المسعى، ارتبط التفكيك بمقولاته التي مثلت ركيزته الأساسية، حيث شكلت في عمومها فكرة الانقلاب الكلي على كل ثابت /نمطي، وأسست لفلسفة اختلافية قوامها التجاوز، مقولات سعت إلى تقويض أصنام الحضارة الغربية، والنيل من نرجسيتها المزعومة وتعاليها. فكانت في مثابة مرايا تفكيكية تكشف أوهامها وزيفها وهي: مقولة نقد المركزية الغربية، وتشتمل على نقد العقل من جهة ونقد الميتافيزيقا من جهة ثانية، مقولة نقد التمركز الصوتي (وهي دعوة للتأسيس لعلم الكتابة)، مقولة الاختلاف، مقولة جدل الحضور والغياب. وهي تشير إلى أن "أهم محاور التفكيك ترتكز على الأهمية الجديدة التي يكتسبها القارئ والدور الأساسي الذي يلعبه في تفكيك النص، وقد بلغ التداخل بين إستراتيجية التفكيك ونظرية التلقي التي سبقت التفكيك ومهدت له وتزامنت معه، بطريقة تدفع بعض النقاد أو مؤرخيه إلى الحديث عن الإثنين في سياق واحد"[1]، فكلاهما يمنح القارئ سلطة أكبر وفاعلية أعمق.

لقد شكل دريدا طفرة في مجال ما بعد الحداثة بسبب فكره التجاوزي واختلافية طرحه الانقلابي، حيث كانت ثورة الشك أهم مطلب للتفكيك، شك لا يروم الوصول إلى الحقيقة المطلقة، وإنما يكفر بالسلطة والمركز والتقاليد والنظام والإرث الميتافيزيقي الغربي، "فالبنسبة

[1]– عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الأعلى الوطني للثقافة، الكويت، عالم المعرفة، عدد223، ص314.

لدريدا، يتعين لمواجهة الهيمنة اللسانية الشروع في تفكيك الاستيهامات الأنطو–ثيولوجية والسياسية للسيادة ولميتافيزيقا الدولة الوطنية من أجل عدم السقوط في النرجسية الجماعية لميتافيزيقا اللغة"[1].

إن الأساس الفلسفي الذي يقوم عليه التفكيك هو قلب الهرم الميتافيزيقي والبديهيات والمسلمات وإبداله بالهوامش، وهذا ما جعل دريدا يخص الميتافيزيقا الغربية بالنقد الشامل والكلي ومن ثمة، الشك في فاعلية ميتافيزيقا الحضور ضمن إستراتيجية التفكيك. الأمر الذي جعل صاحب كتاب مدخل إلى الميتافيزيقا أمام ورطة التساؤل حول هذا الإرث/الميتافيزيقي الذي لازم الفلسفة ردحا من الزمن: "ما الذي أصاب جميلة الجميلات أو ملكة العلوم... أو قدس الأقداس في معبد الفكر كما يصفها هيغل؟ ما الذي جعل الميتافيزيقا تتوارى خجلا في الفلسفة المعاصرة التي طغت عليها روح العلم تارة، ومنهج التحليل تارة أخرى؟ وكأن التفكير الميتافزيقي أصبح خطيئة وإثما أو شيئا يخجل الإنسان من معاصرته. ما الذي جعل بعض الناس يعتقدون أن البحوث الميتافيزيقية ليست سوى همهمة بغير معنى، أو أنه يصعب فهمها على أحسن تقدير وأنها تلتقي على صعيد واحد من الموضوعات الشاذة التي لا يعترف بها العلم صراحة ولا يرفضها تماما بل يكتفي بأن يشيح عنها وجهه متمتما: تستبعد لعدم الاختصاص." [2]

---

[1]– دريدا، جاك، استراتيجيات تفكيك الميتافيزيقا، ص15.

[2]– إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الميتافزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، نهضة مصر، ط1، 2005، مصر، ص9.

على هذا النحو، راح التفكيك يسلط معول الشك ضد مركزية الفكر الغربي وميتافيزيقاه، والشك في منجزات العلم والعقل والوعي الإنساني والفردية والحقيقة المطلقة واليقين والصوت، فـ "التفكيك إفراز عصر الشك الكامل الذي خيم على كل شيء فاستحالت معه المعرفة اليقينية، وفقد العالم تمحور ارتكازه."[1]

حقيق بنا في هذا المقام، أن نؤكد سعي دريدا لتكريس مبدأ "الشك" و"تقويض" كل مركز ومرجع متعال في الفلسفة الغربية وتحطيم أصنامها، وزعزعة أنساقها، تقويضا لكل اليقينيات التي سجنت عقل الإنسان، وحدت من حريته وجعلته حبيس أنساقه النصية تحت وهم الحقيقة وأباطيل اليقين. ولهذا لم يتوان دريدا عن تقويض كل ما كرسته الفلسفات السابقة، بدء بتقويض (سلطة العقل) في الوصول إلى الحقيقة واليقين، والثورة على الميتافيزيقا بوصفها وعيا زائفا. وكذا "نقد التمركز الصوتي" وإحلال الكتابة محل الكلام.

[1]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص337.

المحاضرة الرابعة: نقد العقل

المحاضرة الرابعة: نقد العقل

تتناول هذه المحاضرة واحدة من أهم مقولات التفكيك عند جاك دريدا، وهي مقولة نقد المركزية الغربية، حيث يسعى جاك دريدا إلى تقويض كل ما كرسته الفلسفات السابقة، أي تقويض (سلطة العقل) في الوصول إلى الحقيقة واليقين، والثورة على ميتافيزيقا الحضور بوصفها وعيا زائفا.

من أهم المقولات التي دعمت التفكيك، وخطت ملامح تقويض المركز، سؤال العقل، حيث كان العقل ملازما للفكر والوجود، فقد عمّقت الممارسات الفكرية السابقة من أهميته، وجعلت العلم تجل من تجلياته النهائية، كما دمجت فيه فكرة "اللوغوس" و"الإله"، وعّدته مدار التفكير الإنساني، ومحور التجارب والفروض والحقائق واليقينيات، كما أعطته الفلسفات القديمة اهتماما بالغا، بوصفه السلطة الأولى في بعث الحقيقة وتأكيد المعنى، فـ"الفلسفة الغربية بدءا من أفلاطون دفعت العقل إلى واجهة اهتمامها، وأعطته سلطة أولى في تحديد المعاني، ولهذا فإن تلك الفلسفة تنامت وتطورت في ظل النزعة المنطقية العقلية، وأصبح القياس المنطقي نموذجا أوليا تقاس عليه النماذج الفكرية والإبداعية، ففرضت هيمنته القصوى في مجال الفكر الفلسفي ومن هنا وجه دريدا جل عنايته لتفكيك هذا التمركز، وذلك بتقويض الأصل الثابت المتفرد بالقوة وما يرتبط به من مفاهيم التعالي والقصدية. وإن دريدا يهدف اعتمادا على مقولة التمركز "حول العقل" إلى تحطيم تلك المركزية المعينة وجوديا بوصفه حضورا لا متناهيا، جاعلا من هذه المقولة دليلا لنقد مفاهيم التمركز، وهادفا إلى

معاينة نظم المقولات المعتمدة على الحضور، ويدعو إلى ضرورة التفكير بعدم وجود مركز"[1].

على هذا النحو، عمد دريدا إلى تقويض كل ما كرسته الفلسفات السابقة، بدء بتقويض (سلطة العقل) في الوصول إلى الحقيقة واليقين، والثورة على الميتافيزيقا، فهي من منظوره مجرد وعي زائف. فمنذ القرن 17 أعطيت السلطة الأولى للعقل بوصفه السبيل الأوحد لليقين، وهو أعدل الأشياء توزيعا بين الناس على حد تعبير ديكارت، ذلك أن المعرفة والعلم تحتاجان إلى منهج وإجراءات وقواعد ترتكز بفكرة "اللوغوس"، فالعقل مدار التفكير كله، وأساس كل النتائج والفروض والتجارب التي تحقق اليقينيات. لكن هذه المغالاة في التمسك بالعقل، وما ارتبط به من علم سرعان ما تلاشت بفعل الدمار الأعظم الذي ارتبط بالقنبلتين الذريتين في ناكازاكي وهيروشيما مدمرة بذلك كل القيم والمبادئ والفرضيات التي أوجدها العلم. فـ"إذا كان هذا السقوط قد تجلى تاريخيا في النزاعات والحروب كما كان الحال مع الحربين العالميتين، أليس العقل يختزن أيضا نقيضه في شكل "مكر خفي" يستدرجه إلى المناطق المعتمة من الهوس والاستبداد؟ ما هو هذا العقل الذي يبدي الحكمة والتعقل والحصافة، وما يبطن في أشكاله المؤسسية من حقوق واستعمال القوة العمومية كما هو

[1]– عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص ص 123–124.

الشأن في القانون، وفي أشكاله المفرطة من ردع وقمع ونفي كما كان الحال مع المذاهب السياسية مثل الفاشية والنازية؟"[1].

لقد كان هذا التناقض في فعالية العقل وهيمنته، مثار جدال كبير قاد دريدا إلى طرح "مقولة نقد المركزية الغربية"، التي حاول فيها تقويض التمركز العقلي (تمركز العقل) من جهة والثورة على التمركز الغربي من جهة أخرى. "وذلك من خلال نقد الأصل الثابت والمتفرد بالقوة لمفهوم العقل"[2]، فمركزية العقل أوميتافيزيقا الحضور في الفكر الغربي " تعني القول بوجود سلطة، أو مركز خارجي يعطي الكلمات، والكتابات، والأفكار، والأنساق معناها، ويؤسس مصداقيتها"[3]، وبذلك أعلن دريدا عن الشك في قدرة العقل وتدمير كل الدلالات التي تجد مصدرها فيه، من خلال مقولة تقوض التمركز حول العقل أو (Logo centrism). ولئن كانت كلمة (Logos) لفظة يونانية تعني الكلام، أو المنطق، أو العقل وبهذا فإن حقلها الدلالي متشعب ..ودلالة المصطلح تتشظى إلى حضور، وتمركز الكلام، أو العقل، أو المنطق"[4]، فإن الكلمة المركبة "التمركز العقلي" (Logo centrism) لكلمة يونانية لا يمكن القبض عليها قبضا رياضيا نظرا لانصهارها داخل مجموعة من الحقول الدلالية، ففي المجال اللساني توحي إلى اللغة/القول/الخطاب. وفي المجال الفكري تحيل

---

[1]– محمد شوقي الزين، جاك دريدا سؤال العقل في سياسة التفكيك (العقل، السياسة، الديمقراطية) ضمن كتاب، جاك دريدا ما الآن ماذا عن غد؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، منشورات الاختلاف، منشورات الفارابي، لبنان، الجزائر، ط1، 2011، ص311.

[2]– عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997، ص321.

[3]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، 378.

[4]– عبد الله أبراهيم، معرفة الآخر، ص123.

إلى الفكر/التحليل العقلي/الشرح. وفي مجال الكون الحسي تحمل معنى الوجود/القوانين الطبيعية/المكان[1]".

لقد كان دريدا مدركا لهيمنة المركزية الغربية بوصفها حضورا لا متناهيا ومهيمنا في الفكر الغربي، ولذلك شملت مطالب التفكيك "التظافر بتأسيس بنية قوة في خارطة الفكر. واقتحام سكونية الميتافيزيقا الغربية وذلك من خلال اللوغوس"[2]وهذا بهدف تكوين خطاب متجدد لا يتعثر ببؤر التمركز والهيمنة الميتافيزيقية.

تكأة على ما سبق، شكلت هذه المركزية حضورا ميتافيزيقيا في الفكر الغربي، عمق مآزقه وأوهامه، وكرس دوغمائيته وانغلاقه، لذلك دعا دريدا إلى ضرورة تقويض فلسفة الحضور وتذويب الدلالة المركزية المتعالية وضرورة الانفتاح على احتمالات وبدائل جديدة .ومن ثمة فإن التفكيك" يمارس قراءة وكتابة نقدية مزدوجة تهدف للوصول إلى مناطق مغلقة تضفي التناقض عن المعاني وتصبح غير قابلة للتحديد، وتكون الحقيقة الوحيدة التي يستطيع التفكيك تقديمها هي: تموضع المتاهات في ثنايا النصوص وأنظمتها الدلالية"[3]، ليكون التفكيك عند دريدا اختلافيا قوامه الشك والانقلاب، حيث قام على تقويض مركزية العقل ونقد سلطته، والثورة على ميتافيزيقا الحضور التي كرستها فلسفات الوعي الزائف. فغاية دريدا تذويب الدلالة المركزية للحضور والتأسيس لفلسفة غيرية هي" فلسفة الغياب".

---

[1]– ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2002، ص219–220.

[2]– عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، ص123.

[3]– ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص133.

المحاضرة الخامسة: نقد الصوت

المحاضرة الخامسة: نقد الصوت

انخرط دريدا في خوض تجربة المختلف، وزرع ألغام الشك في كل الأفكار السابقة، ليؤسس لفلسفة الغياب. ومن ثمة حرص على تقويض "مركزية الصوت" /مركزية المنطوق التي لازمت الفكر الغربي القائم على فلسفة الحضور، وإعلاء سلطة الكتابة بدل الكلام.

توجه التفكيك إلى تقويض المركزية الغربية وفضح ميتافيزيقا الحضور/حضور الصوت، التي تعنى بالماهية والوجود والجوهر والوعي، وتكرس فكرة الكينونة، كما تمنح أفضلية للكلام –على حساب الكتابة–لارتباطه بقائله، وتعطي امتيازا خاصا لحضور اللوغوس، "فالفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور، ونعني بذلك أن الوعي لا يعترف إلا بما يحضر–في الوعي لديه–فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية، فيتطابق هكذا مع مقولاته مما يعني أن فكر الإنسان هو مركز الكون"[1].

عمل دريدا على تقويض مركزية الصوت التي لازمت الفكر الغربي القائم على فلسفة الحضور، حيث تأكد له "أن أحد أكبر السبل تأثيرا، والتي نهض عليها التمركز حول العقل في الفلسفة الأوروبية، هو اهتمامه بالكلام على حساب الكتابة. فقد منحت الفلسفات السابقة أهمية قصوى للمتكلم بسبب حضوره وحضور المتكلم وقت صدور الكلام وخروج الصوت، "فالتمركز حول العقل والمنطق هو في حقيقته تمركز حول الصوت"[2]، ولهذا برز الاهتمام

[1]– عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الكلمة، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2000، ص13.

[2]– عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، ص125.

بالكلام المنطوق على حساب الكتابة فـ "في فعل الكلام، أبدو وكأني أتطابق مع نفسي بشكل يختلف عما يحدث عندما أكتب (...) أما في الكتابة فالمعاني تهدد بالإفلات من رقابتي، وتبدو الكتابة وكأنها تحرمني من الوجود والكينونة، لأنها وسيلة اتصال من الدرجة الثانية، أي صورة باهتة ميكانيكية للكلام، وهي بذلك دائما على بعد من الوعي ..لهذه الأسباب شوهت الكتابة واعتبرت شكلا ميتا من أشكال التعبير[1].وهو الرأي الذي أيده اللغوي سوسير حيث منح الأفضلية للكلام/الصوت وأقصى الكتابة، وفي هذا الصدد يقول: "الغرض الألسني لا يتحدد بتنسيق الترابط بين الكلمة المكتوبة والأخرى المنطوقة، وهذه الأخيرة تشكل وحدها هذا الغرض"[2].وهي الفكرة التي نقدها دريدا ساعيا لقلب فكرة سوسير ومن شايعه، فـ "حينما يتقدم بفكرته المناقضة للموروث الميتافيزيقي، وهي بدل تصور الكتابة على أنها مشتق طفيلي من الكلام، فإن الأمر الأكثر صوابا هو اعتبار الكلام مشتق من الكتابة"[3]. ولهذا قدم دريدا موقفه من مركزية الصوت، انطلاقا من نقده لمجموعة من النقاد، أعلوا من سلطة الكلام على حساب الكتابة، ومن أبرزهم أفلاطون، جون جاك روسو، وفردينان دو سوسير، فقد تحدث هؤلاء عن "كرههم للكتابة بسبب خشيتهم من قوتها في تدمير الحقيقة

---

[1]– مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى مابعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة خميسي بوغرارة، منشورا مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، الجزائر، دط، 2003، ص54.

[2]– فردينان دوسوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص39.

[3]– عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، ص326.

الفلسفية، التي يرون أنها حقيقة نفسية خالصة، وشفافة، ولا يعبر عنها إلا بالحديث الذاتي، أو الحديث المباشر مع الآخرين"[1].

- **<u>أفلاطون واستهجان الكتابة:</u>**

لاحظ دريدا أن الميتافيزيقا منذ أفلاطون منحت الكلام أفضلية على الكتابة، ذلك أن الكلمة المنطوقة أو الملفوظة مرتبطة بوجود (متلق ووقت) لصدور القول، فيما يغيب هذا عن الكتابة، هذا ناهيك عن المباشرة في الكلام، والتي تعطيه قوة وحجة وإدراكا أقوى لما يقول القائل وما يعنيه، ما يعني أن الكلام يعكس سلطة حضور الصوت phonocentrisme الذي هو أساس التمركز حول العقل Logocentrisme في المركزية الغربية، فالكتابة عند أفلاطون Platon تقدم رؤية زائفة عن العالم، وإن كانت دواء لضعف الذاكرة، وهي مكمل للكلام عند روسو Rousseau ولكنه مكمل خطير. ويعبر دو سوسير De Saussure عن خبرته إزاء الكتابة التي تأتي لتقوض بنية الدلالة اللغوية، كما تأتي لتقضي على براءة الشعوب البدائية الخالية من العنف، وتكون الوسيلة الأساسية للهيمنة الطبقية عند ليفي شتراوس,[2] لهذا جاءت إستراتيجية دريدا مضادة لهذه الآراء حول الكتابة، وبالأخص لأفلاطون الذي عدها لقيطا يحتاج إلى أب وإلى مرجع بعكس الصوت، لذا جلب إلى تشكيل فلسفته الاهتمام بالكلام واللوغوس، ونعت الكتابة بوصفها الخارجة عن هذا الأخير ووسيلة الاتصال المهجنة، والتمثيل الطفيلي الناقص والرديء، وهي حسب أفلاطون

[1]– عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، ص327.

[2]– جاك دريدا، علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2008، ص40.

– لا تنتج الحقيقة بل إن نتاجاتها لا تتعدى الظاهر،[1] فالكتابة من منظور أفلاطون طفيلية ذميمة، جامدة صماء، ومحاكاة ميتة للفعل الكلامي الحيوي.

لقد كان دريدا واعيا بالدور الخطير الذي لعبه أفلاطون في تاريخ الفلسفة والتي لا تعدو في نظره كونها حيلا خادعة محاكية لآراء أستاذه سقراط، لهذا كانت "صيدلية أفلاطون" لجاك دريدا وسيلة لتفكيك المزاعم الأفلاطونية، ذلك أن الكتابة هذا اللقيط بامتياز من وجهة نظر أفلاطون لها صفة الأفضلية، مع دريدا، والشرعية والهوية المثلى بدل الكلام فمنحها الإستراتيجية النقدية في رسم فضاء الدلالة، وذكر من جانب آخر، أن أفلاطون تحدث عن (اللعب) على اعتباره وسيلة من وسائل تدعيم اللوغوس لا خلخلته، وقد وصف دريدا رؤية أفلاطون للعب بأنه خدعة واختفاء لاهوتي للعب في الألعاب، وإدانة واضحة لممارسات الكتابة وصنوها اللعب.[2]

على هذا النحو، ميز أفلاطون بين الكتابة والكلام، ومنح الأفضلية للكلام بوصفه تلقائيا نابعا من الذات، إضافة لكونه مرتبطا بالحضور الفعلي لصاحبه. كما ربط الموضوع بالذاكرة وميز فيها بين نوعين: "الحسنة والقبيحة: الـ Mnéme والـ Hypomnésis، الذاكرة الحية تذكر، أو إعادة جمع، أو ذاكرة داخلية أو حضور أمام الذات، ومن جهة أخرى، ذاكرة خارجية، ميتة تحاكي المعرفة المطلقة، وتأخذ اسم الكتابة، فمن الأفضل الاستغناء عن الكتابة، بل من الأفضل عدم اللجوء نهائيا إلى هذا الفارمكون، هذا الدواء

[1]– ينظر جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة: كاضم جهاد، تونس، دار الجنوب، 1998، ص 13–19.

[2]– المرجع نفسه، ص ص 117–119.

الذي أتى ليخفي ضعف الذاكرة الحسنة، ذاكرة الذات نفسها"[1]. ويقصد من هذا أن الكتابة تمثل تهديدا خطرا للذاكرة لأنها تتسم بالجمود والآلية، بينما يمنحها الكلام القوة والنشاط والحيوية بوصفه قادرا على تحقيق التواصل مع الآخرين والتعبير عن مكنونات النفس.

- **روسو ومزاعم الكتابة القهرية:**

تصدى جاك دريدا لمزاعم روسو الذي سار وفق الخط الذي رسمه أفلاطون، حيث اعتبرت مسيرته حلقة من حلقات التفكير الميتافيزيقي الغربي، في تفضيل (الكلمة المنطوقة) على الكلمة المكتوبة، والتي تعكس ولعه الميتافيزيقي بالحضور، حضور المتلقي وحضور المعنى المرتبط أساسا بحضور الملفوظ/ الكلام/ الصوت، أما الكتابة فتمثل الغياب/ غياب النص وغياب المعنى، وهذا ما يشكل لدى روسو خطرا تهدد الكتابة به الحضور.

حيث عد الكتابة إضفاء للتعبير وتقييدا له، لا تحمل صفة المصداقية والثقة عكس الكلام الذي هو محور جميع الفلسفات، كما أنها مكمل للكلام أو اللغة المحكية: فالقول الملفوظ هو الشكل التأصيلي والأكثر معافاة والحالة الأكثر طبيعية للغة.[2] كما قدما نقدا للكتابة التي تتسلط على الكلام وتمارس عليه نوعا من القهر، "وتخضعه لنظام صارم يقصي احتمالات التنوع الدلالي الذي يفرضه سياق الكلام، وحال المتكلم، وكل هذه السمات الحيوية ستقوم الكتابة بطمسها، وإقصائها، ولا يظل من الكلام إلا جانبه الأقل أهمية. إن الكتابة

---

[1]– سارة كوفمان، روجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، ص18.

[2]– كريستوفر نورس، التفكيكية النظرية والتطبيق، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار، سوريا، ط1، 1992، ص39.

تمارس قهرا بحق غزارة الكلام، وتدفقاته الذاتية، ونبراته المعبرة"[1]. كما ينظر روسو للكلام بوصفه الشكل الأصلي والأساسي في مقابل الكتابة التي تعد شيئا ثانويا يتسم بالضعف ويتغيا القهر والتسلط.

- **سوسير وخطر الكتابة:**

حقيق بنا في هذا المقام، أن نشير إلى بروز المد البنيوي منتصف القرن العشرين بعدما سطع نجم الدراسات اللغوية مع فردنان دو سوسير Ferdinand De Saussure (1857-1913) بكتابه: محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistique générale.

وبهذا نهضت البنيوية على أسس لغوية، حيث انطلق سوسير من اللغة بوصفها "نظاما علاماتيا، وكذا التفريق بين اللغة/ الكلام، فكان عملها "الاقتراب من الظواهر المعقدة في اللغات والائتلاف لإدراك النسق الأصيل الذي تصنعه هذه العلاقات"[2]، وبرزت جهود سوسير من خلال عدد من الثنائيات اللغوية التي توصل بواسطتها إلى بناء نظريته الألسنية، ذلك أن "الظاهرة اللغوية لها دائما جانبان متصلان، كل منهما يستقي أهميته من الآخر".[3]حيث يعد سوسير مبدأ الثنائية أساسا في كل ظاهرة، ومن أهم هذه التقابلات التي حددها سوسير. اللغة والكلام La langue et le langage، حيث نظرت الدراسات الفيلولوجية للغة كأداة تواصلية بين الأفراد، غير أن سوسير تجاوز هذه النظرة السطحية للغة بوصفها ملكة فردية

---

[1]–عبد الله إبراهيم: المركزية الغربية، ص40.

[2]–يوسف أنور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمير، ط1، 1994، ص13.

[3]–عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، ص 42.

ليجعل منها واقعا اجتماعيا، وميز سوسير بين اللغة والكلام "فاللغة نظام ومؤسسة ومجموعة من القواعد والمعاير التواصلية، بينما يشتمل الكلام على التجليات الفعلية للنظام في فعلي النظام والكتابة، ومن اليسير الخلط بين النظام وتجلياته"[1]، إن هذا الفصل والتمييز الذي وضعه سوسير بين اللغة والكلام يمنح الكلام صفة "الفردية"، فيما يكسب اللغة طابعها الاجتماعي، ومن هنا فاللغة تمثل الكل فيما يمثل الكلام الجزء، و"لهذا دعا إلى دراسة اللغة كغاية في ذاتها ولذاتها، أي دعا إلى تخليصها من وصاية الأحكام الخارجية التي تثيرها هذه العلوم ومن هنا، لم يعد للأحكام القبلية وجود في اللغة، وتراجع للقياس والتأويل والإضمار، وغير ذلك أصبحت اللغة المقياس الذي تقيس به ذاتها، وصار لا بد من النظر إلى اللغة في ضوء معاييرها الخاصة"[2].

تبعا لذلك، تمثل اللغة مجموعة من القواعد والأنظمة التي تتحكم في إنتاج الكلام بوصفه فعلا فرديا، فاللغة هي "السلطة التجريدية المشاعة التي يستمد الكلام منها اختياراته الفعلية، أما الكلام فهو التطبيق الفعلي لهذه القوانين والقواعد، هو محاولة كل متكلم أن ينسجم في داخل مؤسسة اللغة الكبيرة بفعل فردي، اللغة منظومة اجتماعية لا شعورية، والكلام اختيار فردي مقصود، اللغة ذات وجود عيني يخضع للدراسة والتصنيف، أما الكلام فهو مستوى اللغة المشخص الذي يبدو عصيا على الدراسة إلا في ضوء اللغة نفسها".[3]وبهذا يتجلى الدور الفعال "للكلام" ضمن ألسنية سوسير.

---

[1]– بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ص94.

[2]– عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، ص 43.

[3]– المرجع نفسه، ص44.

في مقابل هذا، لم يخف سوسير انزعاجه من الخطر الذي تمارسه الكتابة في حق الكلام، فهي تخفي اللغة وتغتصب الكلام أحيانا، وفي هذا الصدد يصرح :"الكتابة غريبة عن النسق الداخلي للسان"، ليضيف تحجب الكتابة رؤية اللسان: إنها ليست لباسا له وإنما لباس تنكر."[1]فالكتابة تمنح الكلام نوعا من التمويه والتنكر والتصنع، كما تخفي غايته وحقيقته. وهو على هذه الشاكلة، يقر بسطحية الكتابة ووجودها الثانوي تبعا للكلام، ذلك أن "العلاقة بين الكتابة واللسان "سطحية" و"اصطناعية" إذ بلعبة غريبة تغتصب الكتابة الدور الرئيسي، وهي التي كان يلزمها أن تظل مجرد صورة للسان، فتقلب بذلك العلاقة الطبيعية بينهما. إن الكتابة فخ، وفعلها شهواني وطاغ، أما مساوئها فبشاعات وحالات تشوه، ومسخ ينبغي على اللسانيات وضعها في مقصورة خاصة"[2].

وعليه سعى سوسير إلى النيل من الكتابة والحط من قيمتها مقابل الكلام، شأنه في ذلك شأن أفلاطون وجان جاك روسو، وهو ما أثار نقد جاك دريدا، ورفضه لمركزية الصوت التي كرسها هؤلاء. فقد سار اختزال الكتابة، ومعه اختزال برانية الدال، جنبا إلى جنب مع مركزية الصوت واللوغوس، ونحن على علم كيف قام سوسير من خلال عملية تقليدية اتبع فيها أفلاطون وأرسطو وروسو وهيغل وهوسرل، بطرد الكتابة من حقل اللسانيات (ومن ثم من حقل اللسان والكلام) باعتبارها ظاهرة تمثيل خارجية، وخطيرة وغير نافعة في الآن نفسه"[3].

---

[1]– جاك دريدا: مواقع حوارات، ترجمة فريد الزاهي، دار توبوقال، المغرب، ط1، 2005، ص28.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المرجع نفسه، ص28.

على هذا الأساس، سعى دريدا للكشف عن هذه العلاقة المشروخة بين الكلام والكتابة، والتي كرستها الفلسفات القديمة، في إطار مركزيتها الغربية للصوت، ونهجها صوب إلغاء الكتابة، ومنه محاولته تقويض هذه النزعة المركزية، ورد الاعتبار للكتابة، من خلال كتابه "في علم الكتابة" الذي يروم التأسيس للنص المختلف وإعلاء سلطة الكتابة، كما دعا من خلال كتابه "الكتابة والاختلاف" إلى تثمين دور الكتابة، فكما يقول دريدا: "يجب التفكير في أن الكتابة هي لعبة الكلام"[1].

[1]– جاك دريدا: علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2008، ص73.

المحاضرة السادسة: الأساس الإبستيمولوجي للتفكيك

المحاضرة السادسة: الأساس الإبستيمولوجي للتفكيك

حاولت استراتيجية التفكيك أن تنفتح على القراءة الغيرية الاختلافية للإرث الغربي وتقويض الميتافيزيقا، فكانت محاولتها تأسيسا لفكر مختلف في الفلسفة الغربية التي ألفت المماثلة مع الإرث الميتافيزيقي القديم. ومن هذا المنطلق سنحاول عرض أهم الأفكار والمقولات التى حاول دريدا تجاوزها تجسيدا لاختلافيته.

✓ التفكيك: ثورة الشك والانقلاب الكلي

جاء التفكيك ثورة لكل ما هو ثابت ونمطي، وتقويضا لكل البنى الداخلية للنص، إنه إستراتيجية تنطلق من موقف مبدئي قائم على الشك "وقد ترجم التفكيكيون هذا الشك الفلسفي نقدا إلى رفض التقاليد، رفض القراءات المعتمدة، رفض النظام والسلطة من ناحية المبدأ"[1]. والحال إن التفكيك جاء ردا على كل مطالب بلوغ الحقيقة واليقين التي نادى بها رينيه ديكارت Descartes في كتابه تأملات وفي هذا الصدد قال: "للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة في حياته إلى أن يخضع الأشياء جميعها للشك بقدر الإمكان".[2] وعلى هذا الأساس حاول التفكيك تسليط معول الشك ضد الفكر الغربي، ومنجزات العلم والعقل والشك في الوعي الإنساني والفردية والحقيقة المطلقة واليقين، فـ "التفكيك إفراز عصر الشك الكامل الذي خيم على كل شيء فاستحالت معه المعرفة اليقينيه، وفقد العالم تمحور ارتكازه."[3]

فكانت قراءته قراءة غيرية اختلافية للإرث الغربي والميتافيزيقا الغربية، تأثرا بتدميرية الفيلسوف الوجودي مارتن هيدغر Martin Heidegger الذي دعا إلى تفكيك أنطولوجيا

---

[1] – محمود خليل، إبراهيم، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، الأردن، دار المسيرة، ص 306.

[2]– أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، الدار المصرية السعودية، 2006، ص 88.

[3]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص337.

الكلاسيكية، مركزا نقده على الخطاب الماورائي حول مسألة الكينونة وقد أقر دريدا بفضله، إذ يعد هيدغر "أول من قرع نواقيس الميتافيزيقا وعلمنا أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل."[1] وهكذا اتسعت موجه الشك عند دريدا ومن شايعه أمثال: ميشال فوكو Michel Foucault، رولان بارت Roland Barthes وغيرهما لتطال كل اليقينيات التي سجنت عقل الإنسان وحدت من حريته وجعلته حبيس أنساقه النصية تحت وهم الحقيقة وأباطيل اليقين.

- **فلسفة الحضور وهم المماثلة(أفلاطون)**

حاولت إستراتيجية التفكيك أن تفتح الأفق رحيبا على القراءة الغيرية الاختلافية للإرث الغربي ونقض المركزية والإمبريالية وفضح الميتافيزيقا الخفية والمعلنة، فكانت محاولتها تأسيسا لفكر مختلف في الفلسفة الغربية التي ألفت المماثلة مع الإرث الميتافيزيقي القديم. بوصفه عقلا وثوقيا متعاليا دوغمائيا.

إن دعوة دريدا، لمجاوزة الميتافيزيقا سجلت خطوة جريئة مردها العبث باليقينيات والثوابت الفكرية والفلسفية والدينية واللغوية، ورفض عملية الهدم والتطاول التي تمارس تفكيكا لـ ما يعد جزميا (دوغمائيا) ومقرا في الحقول المعرفية ذات الطابع الإشكالي، [2] فليس من اليسير تقبل العمل التفكيكي الذي انطلق في نقد الفكر الفلسفي الغربي منذ أفلاطون، بما نطلق عليه ميتافيزيقا الحضور La Métaphysique du présence حيث الميتافيزيقا تعنى

---

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص41.

[2]– ج. سلقرمان، هيو، 2002، نصيات (بين الهرمينوطيقا والتفكيكية)، ترجمة علي حاكم صالح، حسن ناظم بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008، ص86.

بالماهية والوجود والجوهر والهوية والذات والوعي وتؤكد أن فكرة الكينونة تتلخص في الحضور، كما تمنح أفضلية للكلام، على حساب الكتابة لارتباطه بقائله، وتعطي امتيازا خاصا لحضور اللوغوس، فالميتافيزيقا ليست تخما واضحا ولا دائرة محددة المعالم والمحيط، يمكن أن نخرج منها ونوجه لها ضربات من هذا "الخارج"، ليس هناك من جهة ثانية "خارج" نهائي أو مطلق، إن المسألة مسألة انتقالات موضعية ينتقل السؤال فيها من طبقة معرفية إلى أخرى ومن معلم إلى معلم، حتى يتصدع الكل، وهذه العملية هي ما دعوته بالتفكيك [1] يقول دريدا.

وعلى هذا الأساس، "فإن سؤال دريدا الجوهري يبقى دائما وباستمرار: كيف نبدد الحضور؟ ذلك الحضور الذي لايفتأ يحضر دون أن يحضر تماما"[2]، ولهذا عمل هذا الأخير على تقويض فلسفة الحضور ودك التقليد الفلسفي الهوسرلي والهيدغري ومحاولة القيام بنفس العمل التقويضي مع البنيوية فيما بعد، ونال أغلب الفلاسفة، على اختلاف آرائهم وتوجهاتهم نصيبا معتبرا من النقض والهدم. وهو تمرد صارخ على كل تشكل للحضور وتأسيس لفلسفة الاختلاف /الغياب الطيفية والعصية على التصور. ولهذا ندبت إستراتيجية التفكيك نفسها لتكريس مبدأ الشك والدعوة إلى التجاوز واجتياز الحدود والتحرر من كل الأفكار والأوهام التي لازمت العقل الغربي والتي رسخت لديه رغبة ميتافيزيقية داخل حيز مغلق، رغبة في جعل التعريف يطابق المعرف، في جعل الأب يطابق الابن ويداخل منطق الهوية، في جعل

---

[1]– جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص47.

[2]– عبد العزيز بن عرفة، الدال والاستدلال، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1994، ص23.

المعادلة متوازية في غلق الدائرة وبمعنى آخر، يريدنا دريدا أن نغير بعض عادات عقولنا فيعلمنا أن سلطة النصوص مؤقتة.. وأن الأصل أثر ويجب أن نناقض منطق لغتنا ومحوها في نفس الوقت، يريدنا دريدا أن نمحو كل التقابلات بتفكيكها وأن نحتفظ بها في الوقت نفسه.[1]

من هنا بدأت مفارقة دريدا تخوض في المقدس/ الحقيقة، وتبحث في اللامعقول وتفكر في اللامفكر فيه وتزرع ألغام الشك واللاتسليم في كل البواعث والأفكار، ومن هنا وجدت فلسفة أخرى "فلسفة الآخر"/ الغياب، المختلفة عن سابقتها. فالفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور، ونعني بذلك أن الوعي لا يعترف إلا بما يحضر في الوعي لديه، فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية، فيتطابق هكذا مع مقولاته مما يعني أن فكر الإنسان هو مركز الكون.[2]وبهذا يحدد دريدا موقفه من فلسفة الحضور معارضا/ مناقضا لها، ويختار الغياب بديلا عنها رافضا مبدأ مركز Centre غير قابل للطعن أو البحث في حقيقته، لأن هذا ضرب من المثالية والميتافيزيقية والوهمية التي دأبت على إسناد الحقيقة إلى مركز أو سلطة ما، تكتسب مصداقيتها من إحالتها إليه، كما بدل التفكيك وجهة النظر للنص والفكر الفلسفي وأخرجه من دائرة الحقيقة المطلقة والمماثلة المطابقة، واليقينيات الثابتة.

---

[1]– ينظر مادان ساروب، دليل تميهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة خميسي بوغرارة، الجزائر، دط، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، ص77.

[2]– عادل عبد الله، التفكيكة إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دمشق، ط1، دار الكلمة، دار الحصاد، ط1، 2000، ص13.

يبدو أن منطق الأفلاطونية وجوهر نظرية المثل هو تحويل العالم بفضل حضور العقل من الفوضى إلى النظام ومن الاضطرابات إلى الثبات، والتركيز على سلطة حضور الحضور داخل العقل، وهي الأفكار التي رفضها دريدا، وناقضها بحثا عن الغياب/ الآخر، إن مفهوم دريدا لفلسفة الحضور هو "اعتراف الوعي بما يحضر لديه فقط، فكيف يمكن (وصف) شيء ما لم يحضر في العقل أو يقاوم الحضور فيه، فضلا عن ميزته الحقيقة الأولى القائلة بأن كل (ما يهرب) إلى الوعي منه على أنه محاولة لفهمه ووضعه، هو ليس منه أبدا ولا يستطيع هذا الفعل إلغاءه أو انتفاء مسألة التفكير (بوجوده)".[1]

- **مركزية البدايات المطلقة (هيغل)**

يروم التفكيك القضاء على كل مركزية غربية مهما تعالت، ولما كان هيغل Hegel أحد أبرز فلاسفة الغرب وأقوى ممثلي هذه المركزية ، راح دريدا يوجه ضربات النقد إلى النسق الهيغلي الوثوقي، فـ "هو ضد هيغل، لكنه إذ يأخذ في الكلام ضد هيغل فهو ليؤكد ويعترف بحضوره، يتكلم ضده لا لينفيه، وإنما ليختلف عنه، لأن الكلام مرة أخرى ينبع من الاختلاف"[2]، إذن سعى دريدا جاهدا لتقويض هذا الصرح الذي يقسم الفلسفة الأوروبية إلى حديثة ومعاصرة، أي قمة ما وصل إليه الشعور الأوروبي وهو الذي يقسم العالم إلى معسكرين رأسمالي واشتراكي باعتبار ماركس هو أحد تلاميذه، وهو الذي يغزو الآن من خلال ماركس، البلاد النامية بمنهجه الجدلي الذي أثبت فاعليته وصده في التحليل المباشر

[1]– عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، ص14.

[2]–عبد العزيز بن عرفة، الدال والاستدلال، ص18.

للواقع وفي القضاء على التقسيمات المفتعلة والحدود المصطنعة في الفكر والواقع على السواء، كما تعد فلسفة هيغل من أروع ما خلقته الإنسانية لنا من تفكير في الدين، فقد حول هيغل الدين إلى فكر ثم حول الفكر إلى وجود...[1]، فاستهدفت ثورة التفكيك من خلال الثورة على فلسفة الحضور الإطاحة بفكر هيغل بوصفه الرمز الأكبر لميتافيزيقا الفكر الغربي، وهدم النسق الروحي، العقلي والقضاء على فكرة الأصل سبيلا للوصول إلى فلسفة بلا مركز ولا بداية، أي الدعوة إلى فكر اختلافي، "ولما كان المذهب الجدلي لا يعني عند هذه الحدود سوى مركزية العقل، وثوق الأصل، صحة البداية، نقائها وصلاحيتها المطلقة المسواة بعناية فائقة من أجل أن تغدو بداية ضرورية لا غنى للعقل ولا بديل له سواها، أقول لما كان هذا المبدأ حاملا لهذه الصفات عند مستوى البداية، الأصل، والأول، بل وممثلا لحالة كمال هذه المفاهيم فيه، كان من المقدر عليه أن يكون عرضة لتفكيكية دريدا، هدفا وغاية ينبغي التوجه للإطاحة بها".[2]

وقد وجه دريدا نقدا لهيغل في إطار تصور الدلالة اللغوية أو الفنية التي أرجعها إلى مفهوم أو معنى موحد لا يحمل صيغة التعدد والاختلاف، عكس ما يرمي إليه صاحب التفكيك حيث تصوره للمفهوم الدلالي يتميز بالتعدد والإيحائية وهذا واحد من أوجه التأثر الكبير لدريدا بهيغل على مستوى المنطق الجدلي، ورغم انطلاق كل منهما من اجتماع الضدين واختلافهما، إلا أن هيغل عمد إلى حل التعارض بين الثنائيات، وتوجيه صيغها

[1]– حسن حنفي، الفكر الغربي المعاصر، لبنان، ط4، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط4، 1990، ص144.

[2]– عادل عبد الله، التفكيكية إدارة الاختلاف وسلطة العقل، ص79.

في الذات ليتحدد المعنى أولا، وتنتفي صيغ اللاتحديد واللاتعيين. أما دريدا فيعالج الثنائيات من خلال مبدأ الاختلاف الذي يحيل إلى التعدد الحر للمعنى والإرجاء المتواصل للدلالة. كما نقد دريدا تمركز هيغل حول العقل ونفى مثاليته المتحورة حوله وبشر بالكتابة بديلا عن تمركز الصوت وطرح فكرة أن المعرفة لا تستتبع تماهيا بين الذات والموضوع كما ذهب هيغل، إنما تتراوح احتمالية إقصاء الذات وتجنب إحصائية تموضع المعاني، بمعنى الدعوى إلى اللاإحصاء وهذا ما دفع زيما إلى وصف التفكيكية بـ الهيغلية الشابة[1].

ولعل أكبر مأزق ميتافيزيقي تورط فيه هيغل هو "الوثوقية المطلقة" في البدايات الفلسفية وتجاوزها حسبه لمنطق الخطأ والتناقض، مما وسمها بالمثالية الزائفة "فلم يكن يرى لهذه البداية أن تتجاوز الأخطاء الفكرية الجسيمة التي منيت بها بدايات الفلاسفة السابقين عليه في اتخاذهم من هذه الفكرة أو تلك مركزا وبداية لمذاهبهم والتي تبنى هو نفسه الكشف عن أسباب أخطائها وتناقضاتها، كبداية سبينوزا وديكارت، ...بل أراد أيضا أن تضع نوعا من التأسيس العلمي لإمكانية بداية حقيقية تستطيع التصدي لكل الأسئلة الممكن إثارتها تجاه –الأسئلة التي تنطلق من شيوع الفكرة القائلة باستحالة البداية المطلقة[2]".

وبهذا تكون "الفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة حضور، ونعني بذلك أن الوعي لايعترف إلا بما يحضر –في الوعي– لديه، فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية، فيتطابق هكذا مع مقولاته، مما يعني أن فكر الإنسان هو مركز الكون .. غير إن

---

[1]– ينظر: بيار زيما، التفكيكية دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1966، ص ص 32–31.

[2]– عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، ص80.

الانقلاب حصل في صف الفلسفة منذ هيدغر ومنه انطلق جاك دريدا يقول بفلسفة الغياب.. الفلسفة التي تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى عبر صيرورة الاختلاف[1]" .

هكذا يكون الرهان الأكبر الذي خاضه دريدا، هو الخروج من فلسفة الوثوقية والمطابقة التي ألفها الغرب، لذلك كان هم التفكيك" القضاء على آلة هيغل الجدلية التي هي المؤامرة بحد ذاتها، وهي مايمكن أن يكون الأكثر رعبا في العقل"[2].

- **حبيس الرؤية الميتافيزيقية (هيدغر)**

رغم اعتراف دريدا بالفضل المعرفي الكبير لهيدغر عليه بوصفه أول من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا وعلمنا أن نسلك معها سلوكا استراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل, أي أن نقطع شوطا مع الميتافيزيقا وأن نطرح عليها أسئلة تظهر أمامها من تلقاء نفسها عجزها عن الإجابة وتفصح عن تناقضها الجواني،[3]، إلا أن هذا لم ينقذه من نقد دريدا لمساره الفلسفي ونعته بحبيس الميتافيزيقا لا المتحرر منها. وضع هيدغر فلسفة مؤسسة على ماهية اللغة في صلتها بالفكر والوجود، ولذلك فهي تعمل على تقويض الرؤية التقليدية للغة والفكر، وطمس ميتافيزيقا الحضور التي هي بكل أشكالها وفي كل أطوار تاريخها قدر وحيد، لكن ربما أيضا قدر الغرب الضروري وشرط سيطرته الممتدة إلى كل أرض[4]، وبهذا تكون تدميرية هيدغر قريبة من مطامح دريدا في تفكيك

---

[1]– عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل ، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص156.

[3]– دريدا جاك، الكتابة والاختلاف، ص47.

[4]– بيار زيما، التفكيكية (دراسة نقدية)، ص46.

التراث المدروس من الداخل وتجزئته إلى بناه الأولية الأساسية من أجل معرفة الكيفية التي تشكل بها، وتبيان تاريخيته والبحث لا فيما يقوله ويصرح عنه وحسب، بل الالتفات إلى مالا يقوله. إلى هنا فإن دريدا وهيدغر يبدوان على نفس الخط النقدي، لكن دريدا لا يتوانى عن تصويب ضربات النقد له، إذ يرسي هيدغر أسس وقواعد الفكر الأصيل والمتمثل في لحظة الوجود أو الكمال، حيث يتفوق وبشكل واضح على المعالجة، وبالنسبة لدريدا فإن ذلك يمكن أن يمثل فقط حالة كلاسيكية أخرى من حالات التوق الميتافيزيقي الشائعة للبحث عن الحقيقة والأصول.[1]

ما يجعل هيدغر– حسب دريدا– حبيسا للرؤية الميتافيزيقية، ينهج فيها نهج التمركز حول اللوغوس، ويسعى لجعل الوجود مدلولا متعاليا، وهو بهذا يسهم في إرساء نفس الأسطورة الميتافيزيقية الغربية الداعية لتأسيس الأصل / الحققية/ الحضور. على الرغم من أن أصول كل من المفكك دريدا والمدمر هيدغر "نيتشوية" مشتركة جاءت لقلب الأفلاطونية رأسا على عقب، والقضاء على ميتافيزيقا الحضور، بحيث يمثل الطرح النيتشوي والدريدي والهيدغري نمطا كتابيا فلسفيا قائما على الشك في جميع الأفكار الباحثة عن الحقيقة، والتي تتيح المجال لتحرير الفكر من الدوغمائية المغلقة، وقد تحدث نيتشه بشكل واسع عن البرامج والخدع المنظمة للطرح التفكيكي، متبنيا الطرح نفسه في مسيرة التمركز الغربي حول اللوغوس، فضلا عن تأكيده أن اللغة ترتبط بسلسلة لامتناهية من العلاقات والاختلافات،

[1]– ينظر كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، ص77.

ويقود هذا إلى البحث عن الحقيقة فيما وراء التحولات الملتوية للغة التي عبر عنها دريدا بالاختلافات واللعب الحر للدوال.[1]

- **نيتشه والتمرد الطفولي:**

تماشت مقولات نيتشه بشكل صريح مع الطرح التفكيكي في المشروع الما بعد حداثي حيث اتجه نيتشه نحو الدعوة إلى صيرورة الإنسان بلا ذات بلا حدود ولا مركزية، وهذا ما جعل دريدا يؤمن بهذه القطيعة مع الذات والقطيعة مع التقاليد الميتافيزيقية الغربية، وتفكيك المعرفة المثالية ومفاهيمها المنهجية، وقد نهضت التفكيكية ببعث الشك النيتشوي –الذي وصفه نوريس بأنه تمرد طفولي –وأسلوبه في تفكيك نظم الفكر التقليدي وبذلك أرست التفكيكية تشكيل القراءات الخاصة وصياغتها بإعادة تنظيم البيان النقدي للفكر الغربي من خلال تحليل عقلاني، وتبن واع لكل الأراء التي وردت في الأجندة النيتشوية.

أخذ دريدا بمبدأ ميتافيزيقا نيتشه، الرامي إلى تفكيك الإنسان وتفتيت اللوغوس وتمزيق الذات، ومن ثمة الوصول إلى جوهر المبدأ النيتشوي الذي يتهم البشرية بعجز الإرادة، التي تتطلب للخروج من ذلك إرادة أقوى هي "إرادة الإدارة" لكن إذا كان الطرح النيتشوي والهيدغري من منظور دريدا لا يعدو كونه ضربا من الميتافيزيقا، وإذا كان التفكيك يمثل الرهان الأكبر على الصمود في وجه الإحراج الميتافيزيقي والاغتصاب المشروع لكل الأطر المنهجية واللغوية التي فقدت شرعيتها وتخلت عن مطلقيتها، وإذا كان التفكيك هو القضاء على رؤى الفلسفة الأفلاطونية وآلة هيغل الجدلية وميتافيزيقا هيدغر الخفية وأفكار نيتشه

[1]– كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، ص64.

التي لا تخلو من ميتافيزيقية، فأين تقع هذه الفلسفة الدريدية من حيث درجة تصديها وتأثيرها في الميتافيزيقا الغربية؟.

رغم دعوات دريدا بضرورة تجاوز الوضعية الميتافيزيقية التي أثقلته وإسقاط المثاليات والأوهام الفلسفية المتربسة عبر التاريخ، هناك من يجادل في أن التفكيكية لا تقدم تأكيدات إجابية وأنها تعلم فقط حدود التفكير الميتافيزيقي وحدود تاريخ الميتافيزيقا، فيما يرى البعض الآخر أن مقولاتها ودعاويها مجرد رؤى ميتافيزقية، فإذا كانت فلسفة الحضور غالت في تركيزها على ما هو ظاهر/ موجود/ حاضر لتقع في الماورائيات فإن فلسفة التفكيك والاختلاف مشروع لا يمكن أن ينحصر في دائرة محددة، إنه مغامرة لا يمكن التكهن بنتائجها، مغامرة غير محسوبة سقطت في فخ الشبحية والطيفية وتجاوزت سلطة المفاهيم العميقة إلى تصورات هامشية ومفاهيم باروكية.

إن السؤال الذي يطرح نفسه في هذه اللحظات هل لحقت دريدا عدوى الميتافيزيقا بعد أن ورثت تفكيكيته مفرداتها الفلسفية من هيدغر ونيتشه، أم تراها لعنة هيغل من تسللت لفكر دريدا مؤكدة أن هيغل هو الرمز الأول والأبقى للمتافيزيقا؟

الأكيد بالنسبة لعادل عبد الله هو أن تفكيكية دريدا على اختلافيتها لا تخلو من تنفس الهواء الميتافيزيقي لأصول هيغلية، المحرض والمغوي على العمل بأدواتها والذي لا بد من أن يسفر في نهايته عن دعم الطرح الميتافيزيقي والاستناد إلى الميتافيزيقا كأساس لمنجز هذا الفكر أيضا[1].

[1]– عبد الله عادل، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، ص158.

من هذا المنطلق، حاولت إستراتيجية التفكيك أن تحدث قطيعة مع الإرث الميتافيزيقي الغربي، عبر نسف مقولاته الكبرى وتقويض مركزيته وأوهامه. والقضاء على ميتافيزيقا الحضور التي لازمت الفكر الغربي وطبعت أفكاره وأغرقته في أوهام العقل/ الوجود/ المركز/ الصوت في هدف أسمى هو التأسيس لفلسفة الاختلاف والبحث عن مواطن الغياب، غير أن هذه الفلسفة في حقيقتها لا تعدو كونها صورة مغايرة للميتافيزيقا.

المحاضرة السابعة: التفكيك وعلم الكتابة

المحاضرة السابعة: التفكيك وعلم الكتابة

تتناول هذه المحاضرة مقولة من مقولات جاك دريدا، ويقصد بها نقد تمركز الكلام، والتأسيس لعلم الكتابة De la Grammatologie، حيث دعا دريدا إلى قلب مركزية الفكر الغربي التي أعلت سلطة الكلام، والتأسيس لنص الاختلاف والتعددية وإعلاء سلطة الكتابة.

يؤسس دريدا تفكيكيته عبر جملة من المفاهيم الفلسفية، تبرز في مقدمتها "الكتابة"، فمن خلال دعوته إلى "نقد التمركز الصوتي"، عمد إلى إحلال الكتابة محل الكلام الذي شكل قلب المركزية الغربية، ودعا لنص الاختلاف والتعددية وإعلاء سلطة الكتابة، ومن هنا أفرد لها كتابه: "علم الكتابة" *DE la Grammatologie عام 1967. الذي يهدف فيه إلى التأسيس لبرنامج فكري يعطي الأولوية للكتابة على حساب الكلام. كما دعا دريدا ضمن كتابه "الكتابة والاختلاف" إلى تثمين دور الكتابة بوصفها مفتاح التفكيك.

ينطلق دريدا في تحديد مفهومه للكتابة، من خلال تقويضه لميتافيزيقا التمركز، إذ "يجب تجاوز الوضعية Positivism الميتافيزيقية والنزعة العلموية في وقت واحد، ويجب إبراز كل شيء يسهم في تحرير العمل العلمي من القيود الميتافيزيقية التي أثقلته على

* Grammatologie : يعود المصطلح للكلمة الإغريقية Gramma ، التي تدل في الأصل على الحرف lettre، تناقلتها اللغات اللاتينية ومنها الفرنسية التي دخلتها في نهايات القرن18م بالشكل Gramme وصارت من لواحق كلماتها (برقية Télégramme ، كتابة مشفرةCryptogramme ..) وحتى نضيف إليها اللاحقة Logie الدالة على معنى علم science تصبح الدلالة الحرفية للكلمة Grammatologie هي علم الكتابة. ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص370.

مستوى تحديده وحركته منذ بداياته"[1]. ويقصد دريدا بهذا الأمر أن الشرط الأول لتأسيس علم للكتابة، مرتبط بتفكيك مركزية الغرب وفك نزعة العقل، لهذا يؤكد أنه "على علم الكتابة أن يفكك كل شيء يربط المفهوم والمعايير باللاهوت الأونطولوجي، وبنزعة مركزية العقل، والنزعة الصوتية"[2]، ومن ثمة ضرورة تجاوز أي مركزية والتأسيس لعلم الكتابة.

والجدير بالذكر أن كتاب دريدا DE la Grammatologie اهتم بالكتابة لا النحو Grammaire، وهذا ما يعكس الخطأ الذي وقع فيه بعض من ترجم الكتابة بالنحوية فما يعنيه كتاب دريدا هو تجاوز الكلام من جهة، وتجاوز الفهم الكلاسيكي للكتابة، فالكتابة التي يرتضيها "تكشف لنا عن التغريب في المعنى ذاته، إن نفس المعنى بوساطة العلامات يهبه استقلالا بصورة جلية عندما تستمر العلامات المكتوبة بتوليد بعدها الدلالي بغياب المؤلف وحتى بعد موته"[3]، بمعنى أنها تحقق سلطتها وسطوتها حتى في غياب قائلها، وهي كتابة تتوالد باستمرار لانطوائها على سيرورة البقاء في غياب منتجها الأول، ولحيازتها جملة من السمات، "إنها أولا بوصفها علامة مكتوبة يمكن أن تتكرر في غياب سياقها، وإنها ثانيا قادرة على تحطم سياقها الحقيقي وتقرأ ضمن أنظمة سياقات جديدة بوصفها علامة في خطابات أخرى، وإنها ثالثا تكون فضاء للمعنى ...، وهذه سمات خاصة بالكتابة لا يمكن للكلام أن يمتلكها..[4]، غير أن اشتغال الكتابة من منظور دريدا، مرتبط بالأثر بما هو محو

---

[1]– هيو.ج. سلفرمان، نصيات بين الهرمينوطيقا والتفكيكية، ص96.

[2]– المرجع نفسه، ص97.

[3]– عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، ص126.

[4]– المرجع نفسه، ص126.

وخط في آن، حضور وغياب في آن، ومنه فـ "إن فضاء الأثر الدلالي يستدعي التأمل في عملية الظهور(الحضور) المنطوية على بنية ضدية تجعل من الدوال كتابة قابلة للإدراك ومؤسسة على إمكانية تعدد المعنى من جهة، ومحو حضور المرء ذاته من جهة أخرى"[1].

منتهى القول، إن الكتابة التي يروم دريدا تحقيقها تتجاوز المفهوم التقليدي، لتمثل عدمية الصوت وانفجار السكون وتدفق الدلالات وتشظيها، كتابة تتفلت من سطوة المؤلف، فتثبت وجودها رغم غيابه، كما تتمرد على الانسجام والكلية والشمولية لتخضع لمنطق التشتت والانتشار واللانهائية.

[1]– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص58–59.

المحاضرة الثامنة: التفكيك والاختلاف

المحاضرة الثامنة: التفكيك والاختلاف

تتناول هذه المحاضرة واحدة من أهم مقولات التفكيك عند جاك دريدا، وهي مقولة الاختلاف التي تعبر عن فلسفته المغايرة واللعب الحر، والاختلاف عنده يعني المغايرة والإرجاء، فإذا كان العنصر الأول الحامل لمعنى المغايرة يثبت الدلالة، فإن الإرجاء يعمل على تفكيكها.

تقوم إستراتيجية التفكيك عند دريدا على مبدأ تعارض الدلالات واختلاف الإحالات، وتعد مقولة "الاختلاف" (La Différance)[1] من أهم المفاهيم التي قامت عليها تفكيكيته. وقد استلهم دريدا فكرة "الاختلاف" من سوسير، الذي عرف بتقابلاته الشهيرة ،حيث أعطى للعلامة (دال + مدلول) قيمتها في إطار علاقتها واختلافها مع غيرها، فقد ميز سوسير بين عنصرين هامين هما اللغة (Langue) الحاملة للطابع الجماعي بعدها مجموعة منتظمة من الرموز، والكلام (Parole) كتأدية فردية للغة، وربط سوسير الأحداث الكلامية بالنسق اللغوي حتى تنتج مفعولاتها مثلما هي الأحداث الكلامية ضرورية لنشأة النسق"[2]، ولقد صاغ

[1]– الاختلاف La Différance هو نظرية دريدا في كتابه مواقف، التي تزعم عدم وجود أي معان محددة للكلمات وأن أقصى ماتستطيع إدراكه هو الاختلاف فيما بينها وإرجاء المعنى إلى أجل غير مسمى وهو يرادف بين ذلك وبين مصطلح آخر هو Gramm أي الكتابة. ينظر: محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ص19.

[2]– لمزيد من الاطلاع ينظر: محاضرات في اللسانيات العامة: فرديناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986.

دريدا التفكيك بطريقة مغايرة ومطورة لثنائيات سوسير بعدما عمد إلى الفعل الفرنسي (Différer) معتمدا في هذا على صيغتين ثم الاشتقاق منهما:[1]

الصيغة اللازمة الدالة على الشيء المغاير المختلف (Dissemblable) والصيغة المتعدية الدالة على الإرجاء والتأجيل لوقت آخر (Remettre au autre temps) مشتقا مصدرا للاختلاف (Différence) من الصيغة الأولى ذات الدلالة المكانية، أما الصيغة الثانية ذات الدلالة الزمنية فاشتق منها مصدرا جديدا لا عهد للغة الفرنسية به هو الإرجاء والتأجيل والاختلاف (Différance) ولقد خلفت هذه الكلمة ارتباكا لدى القارئ خلال ترجمتها للعربية أو حتى الإنجليزية، فأحيانا يستخدم ديفيد أليسون كلمة (Différentiation) مقابلا لها في متن الترجمة، ويتابعه في ذلك ميشال ريان حين يقتبس الفرنسية كما هي دون ترجمة، وفي مرات قليلة يترجمها إلى ثلاث كلمات مجتمعة معا هي: (Différence – Diffférnal - Différing) ويحرص على وضع كلمة دريدا الفرنسية بجوار ترجمته الإنجليزية"[2]، فالاختلاف عند دريدا على هذا النحو من الكتابة ليس هفوة إملائية بقدر ما هو حيلة قصد بها إبراز الاختلافات الواردة على الدلالة ضمن المستوى الصوتي والكتابي، ليوضح من خلال هذا الإبدال والتشويه الصامت بإحلال "a" محل "e" أن الاختلاف (Différance) الذي يقصده هو، إنما هو بنية وحركة لا يمكن تصورها على أساس التعارض بين الحضور والغياب، فالـ (Difference) هو التبدل المنظم للاختلافات ولآثار

---

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص360.

[2]– جاك دريدا وبول دي مان: إستراتيجيات التفكيك، ترجمة حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص10.

الاختلافات"[1]، غير أن هذا الاختلاف مقترنا بالإرجاء والتأجيل والتعويق والتأخير وكذا بالتشتت والانتشار، يحرر القارئ من مرجع محدد وثابت فيغدو المعنى مؤجلا باستمرار في لعبة دلالية لانهائية قائمة على التخصيب المستمر للمدلول.

إلا أن دريدا باختياره كلمة (Différance) وضع معها جملة من الكلمات الممكن إحلالها مكانها فتقوم بدورها كاملا وهذه الكلمات البدائل هي:[2]

1. Marge: الهامش أو الجانبية أو الحافة: يقول كاظم جهاد: "و نرى لدى دريدا إلى Marge (الهامش) وهو يتداخل مع، ويحيل إلى كل من Marque (سمة أو علامة) و March (مسيرة)، الهامش يساهم في مسيرة النص.
2. Supplément: إضافة وملحق ينضاف أو إنابة... إضافة تسند نقصا أصليا يعاني منه، ما جعلته الميتافيزيقا في مرتبة الأصل.
3. Undécidable: عدم القدرة على حسم الأمور... التنازع وعدم الاستقرار إزاء أمر أو التقلب وما يعتوره من تحير...
4. Dissémination: التشتت/ الانتشار / البعثرة...كيفية تفريق العناصر على النحو الذي يصعب معه لمها ضمن نظام أو نسق أو حتى ترتيب معين...

[1]– جون ستروك: البنيوية وما بعدها، ص220.

[2]– جاك دريدا وبول دي مان: إستراتيجيات التفكيك، ص11.

5. Humen: كلا من البكارة والجماع... حتى تتضح وظيفة غشاء البكارة المزدوجة، أقول إنه يحتفظ بحالة العذرية البيولوجية، وفي الوقت نفسه تطلب الجماع الذي هو انتهاك وفض وهتك.

وإضافة إلى هذه العناصر يضيف صاحبا كتاب (مدخل إلى فلسفة جاك دريدا) سارة كوفمان وروجي لا بورت مصطلحين آخرين على علاقة وطيدة بالاختلاف:[1]

6. Trace au Grame: أثر أو كتابة، وهو بنية إحالة إلى الآخر عموما (متغير آخر...) ليس حاضرا أبدا أمام إدراك، ولا يوصل إلى أي حضور...

7. Pharmakon: فارماكون: سم ودواء (خير وشر، زائد وناقص...) لا هذا ولا ذاك، يعدى الواحد بالآخر دون تصالح ولا إشباع ممكن.

ولعل ارتباط الاختلاف بكل هذه العناصر يمنع تحديد دلالتها ويزيد تشتتها وكثافتها، كما يمنحه معنى الإزاحة، فيحوله إلى "فهو بنية من الاختلافات التي تحول العلامة إلى سلسلة لا متناهية من المفردات ذات الدلالة المؤجلة.

وغير بعيد عن هذا الفهم، يقدم "فنست ليس" تعريفا للاختلاف إذ "لكي تعبر لغة ما عن معنى يجب أن تختلف عن الدالات الأخرى، ونفس الشيء بالنسبة للمدلول، إذ إن كل مدلول في نسق لغوي يجب أن يختلف –مهما كان صغر حجم التضاد– عن كل المدلولات الأخرى، إن الاختلافات أساسية لكي تعمل العلامات في اللغة"[2]، وتحقق وظيفة لانهائية

---

[1]– سارة كوفمان، روجي لابورت: مدخل إلى فلسفة دريدا (تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر)، ص58، وينظر: جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ص ص8–227.

[2]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص377.

الدلالة. ويشرح دريدا هذه الوظيفة ضمن كتابه Position والذي نشره بعد مقاله الأول بأربع سنوات، حيث يرى أن الاختلاف "بناء وحركة لا يمكن تصورهما على أساس تعارض ثنائية الحضور/الغياب، إن الـ Différance هو اللعب المنتظم للاختلافات ولآثار الاختلافات للتنظيم Spacing الذي يربط بين العناصر، هذا التنظيم هو الإنتاج الموجب والسالب في نفس الوقت لفواصل Intervals، لا تستطيع المصطلحات "الكاملة" أن تحقق الدلالة وأن تؤدي وظيفتها".[1]

بمعنى أن الاختلاف يشير إلى اللعب الحر الذي يحقق تعارض الدلالات، ويسهم في انفتاح الدال على جملة من الاحتمالات والإبداعات القائمة على أساس التعارض بين الحضور والغياب وما يترتب من آثار.

[1]– جاك دريدا وبول دي مان، استراتيجيات التفكيك، ص11.

المحاضرة التاسعة: الانتشار والتشتت

المحاضرة التاسعة: الانتشار والتشتت

تتناول هذه المحاضرة مفهوم التشتت عند جاك دريدا، بوصفه أحد أهم المفاهيم التي رافقت التفكيك وعبرت عن الانتشار الدلالي واللعب الحر الذي يؤدي إلى تعدد القراءات وتشظي الدلالات وتشتت المعاني.

حيث يحاول دريدا من خلال "التشتت" أن يلغي مفهوم انسجام النص وكليته، وتكريس منطق الاختلاف والإرجاء.

ينظر جاك دريدا للنص انطلاقا من مبدأ التشتت والانتشار لا التطابق والانسجام، ذلك أنه لا يعترف بكليته وانسجامه، فالنص عنده يقوم على مبدأ الاختلاف والمغايرة والتأجيل. ولهذا، فإن العنصر الأول الحامل لمعنى المغايرة يثبت الدلالة، فيما يعمل التأجيل على تفكيكها، فتبقى مؤجلة باستمرار تستعصي على قرائها وتمارس معهم لعبة المراوغة وطقوس الإغراء، وهي حيلة يمارسها التفكيك، تقضي بإحالة الدال إلى دال آخر مع تغييب متعمد للمدلول، حيث تسعى هذه اللعبة إلى تعدد القراءات وتشظي الدلالة وتشتت المعنى، وبهذا يؤكد دريدا مبدأ الاختلاف القائم على تقويض المركز، بعد أن قوض الأساس اللغوي التقليدي بإحلال الدوال إلى مدلولات، واستبداله بمغامرة اللعب الحر التي تنتج لا نهائية الدلالة وتغييب المعنى، وتثير استفزاز العديد من اللغويين، وقد تأتى موقف نظرية اللعب من قصدية دريدا في التعامل مع النص بوصفه موضوعا غير متجانس.

والحال إن مصطلح اللعب عند دريدا يرتبط بمصطلح المراوغة الذي يقتضي مراوغة المدلول للدال، بحيث تتحول العلامة اللغوية إلى كائن متشظي وعائم ومشتت ، قد يقود الانصياع وراءه حسب بعض اللغويين إلى العبثية والفوضى والوقوع في الحيل الخادعة التي تؤدي إلى اللاتزان الدلالي، وتخرجنا من سجن النسق لتوقعنا في سجن الدال، ومن ممارسة الكتابة إلى ممارسة اللعب، ورغم هذا يرى أنصار التفكيك أن "التشدد في التركيز على أهمية الاختلاف، قاد إلى تعميم إستراتيجية هذه المقولة الفعالة بوصفها وسيلة حفر في بنية الخطابات الفلسفية والأدبية ، حققت منجزها الأكبر في محاولتها تقويض المرتكزات الفكرية للثنائيات المعروفة مثل: الروح والجسد، الخير والشر، الشكل والمعنى، الاستعاري والواقعي، الإيجابي والسلبي، وذلك لقلب التصور الذهني الذي أرسته الميتافيزيقا الغربية"[1]

من هذا المنطلق، يتجلى مع التفكيك مفهوم جديد للنص يقوم على أساس التشتت والانتشار وفي هذا الصدد يقول دريدا: "لا أتعامل والنص، أي نص، كمجموع متجانس، ليس هناك من نص متجانس، هناك في كل نص قوى عمل هي في الوقت نفسه قوى تفكيك للنص، هناك دائما إمكانية لأن تجد في النص المدروس نفسه ما يساعد على استنطاقه، وجعله يتفكك بنفسه، ما يهيمن في القراءات التي أحاول إقامتها، ليس النقد من الخارج وإنما الاستقرار أو التموضع في البنية غير المتجانسة للنص، والعثور على توترات أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه، ويفكك نفسه بنفسه، أن يفكك النص نفسه، فهذا لا يعني أنه يتبع حركة مرجعية ذاتية، حركة نص لا يرجع إلا إلى نفسه، وإنما أن هناك في

[1]– جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ص27.

النص قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته""[1]وهذا يعني أن النص يحتكم لمنطق داخلي يسهم في تناثره وتشتته، ولهذا فهو " آلية تشتيت Dissémination تنتج سلسلة من الإحالات اللامتناهية، ويترتب على هذا اللاتناهي غياب أية حدود تقيد هذه الممارسة النصية، فالنص في توزع دلائله وانتشارها الفضائي والزماني، ينفصل عن ذات التلفظ وسياقه، أي كل ما يمكن أن يشكل معايير لسانية وسيميائية في عملية التأويل"[2].

وعلى هذا الأساس، فإن التشتت Dissémination يمثل أحد أهم المصطلحات المعتمدة من قبل دريدا في قراءته التفكيكية ،ولكن المشكلة القائمة في تعريف دريدا للتشتيت راجعة إلى أنه يلجأ إلى الاستعارة والكلام العام كلما طلب منه تحديد مفهوم أو مصطلح من مصطلحاته التي تشكل علامات بارزة في خطابه"[3]مثلما حصل في ضبطه لمفهوم التفكيك.

وفي هذا الصدد يستدل حميد لحميداني بتعريف دريدا للتشتت في قوله: "إن التشتت لا يعني في نهاية المطاف شيئا، ولا يمكن جمعه ضمن تعريف واضح، وإذا كنا لا نستطيع أن نلخص التشتيت أي المغايرة الذرية...فذلك لأن قوة وشكل ظهورها تفقأ الأفق الدلالي، وهذا يعني أن التشتيت هو تعدد توليدي غير قابل لإجراء أي اختزال، إنه شغب يعمل على

---

[1]– جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ص49.

[2]– محمد شوقي الزين وآخرون: جاك دريدا (ما الآن؟ ماذا عن غد؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، منشورات الاختلاف، منشورات الفارابي، الجزائر نلبنان، ط1، 2011، ص211.

[3]– حميد لحميداني: الفكر النقدي الادبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف)، منشورات كلية الآداب، فاس، ط3، ص206.

إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسار والشروخ في النص، ويقف دون انغلاقه أو إضفاء أي شكلنة تامة عليه[1].

هكذا إذن، ترتبط الكتابة عند جاك دريدا بالتشتت، حيث تتلاشى الحدود اللغوية، وتنزاح الكتابة عن نظامها، في تدفق دلالي لامتناهي، إذ "نجد أن الذات حالما تنخرط في الكتابة لا تكون ضامنة للسيطرة الكاملة على معجمها ولا على أبعاد ورصيد مفرداتها التاريخي، لذلك فقد يكون كلام الذات دالا أكثر بكثير مما كانت الذات تفكر فيه"[2]. فسيرورة الدلالات المنفتحة عند دريدا، تفضي إلى سلسلة لامتناهية، يترتب عنها توالد المعاني ولانهائية الدلالات، ذلك أن المتلقي لا "يبحث عن مدلول محدد، لأنه واقع تحت سيطرة فكرة الحضور، أي أنه خاضع لها، ولهذا فإن دريدا يريد للخطاب وللخطاب الأدبي خاصة أن يكون تيارا غير متناه من الدلالات لها، بل من اختلافاتها المتواصلة مع المعاني الأخرى، ولما كانت هذه المعاني لا تعرف الاستقلال والثبات فإنها تبقى مؤجلة ضمن نظام الاختلاف"[3].

وعلى هذا النحو، يتجلى التفكيك بوصفه" تفتيشا يقظا عن (السقطات)، أو نقاط العمى، أو لحظات التناقض الذاتي حيثما يفضح النص، لا إراديا، التوتر بين بلاغته ومنطقه، بين ما يقصد قوله ظاهريا وما يكره على أن يعينه. ولذلك فإن تفكيك قطعة من الكتابة يعني أن نقوم بنوع من النقض الاستراتيجي قابضين بدقة على التفاصيل التافهة (مجازات غير

---

[1]– حميد لحميداني: الفكر النقدي الادبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف)، ص نفسها.

[2]– جاك دريدا: في علم الكتابة، مقدمة الكتاب، ص24.

[3]– إبراهيم عبد الله وآخرون: معرفة الآخر، ص120.

مقصودة، هوامش، انعطافات طارئة..) تلك التفاصيل التي يهملها، دائما وبالضرورة، المفسرون الذين يدعون امتلاك الحقيقة، وطالما أن هذه التفاصيل موجودة، يكشف عن هذه القوى المشوشة والفاعلة، ولذلك فهناك حجة معينة، مقنعة للوهلة الأولى، تساعد على الزعم بأن التفكيكية (منهج) في القراءة له قواعد وبروتوكولات خاصة، وهذا التقرير المختصر الذي قدمناه عن إستراتيجية دريدا التفكيكية يزودنا، على الأقل، بفكرة عامة مناسبة لما تبدو عليه نصوص دريدا"[1].

إحقاقا لما تم ذكره، إن التشتيت التفكيكي عند جاك دريدا ينفي ذاته عبر تكاثر عناصره البنائية ليمنع النص من الانغلاق، فكل عنصر هو أثر لعنصر سابق أو لاحق ضمن سلسلة نصية مفتوحة، تجعل من النص فضاء حيويا لتوالد وتكاثر وتوارث النصوص التي تشكل شبكة نصية تناسلية تنشأ وفق مبدأ المغايرة ومنطق انتشار اللغة. ولهذا يكون التشتت عاملا رئيسا في ولادة نصوص مختلفة ضمن نسيج من العلاقات الاختلافية تؤسس لنص اللاتحديد واللاتمركز، نص التكثيف الدلالي والتشظي والتناسل، نص التعددية القرائية.

[1]–جياتري سبيفاك وكريستوفرنورس: صور دريدا (ثلاثة مقالات عن التفكيك) اختيار وترجمة، حسام نايل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص188.

المحاضرة العاشرة: الإرجاء

المحاضرة العاشرة: الإرجاء

تتغيا هذه المحاضرة الكشف عن دلالة الإرجاء في تفكيك دريدا، حيث ترتبط دلالة الإرجاء بفكرة الحضور والغياب، إذ ضمن هذه الفكرة تنشط الاختلافات، وتتكرس مفاهيم المغايرة والإرجاء، فكل دلالة لا يمكن وصفها بالحضور الفعلي والوجود النهائي، هي في الحقيقة مؤجلة ومرجأة،

اشتغل التفكيك على نقض النسقية النصية، وانفتاح النص على آفاق جديدة، ذلك أن النص يشكل طبقات نصوصية بدوال ومدلولات لانهائية، يكون كل عنصر فيها حاملا لأثر عنصر سابق أو لاحق، فتتشكل جملة من النصوص تحكمها قاعدة التشتيت والانتشار، التي يقول عنها دريدا "التحرك المفتوح والمنتج للسلسلة النصية"[1] وهذا ما يحقق نص الاختلاف اللامحدود، ويمنع عنه الشكلنة والانغلاق والتجنيس.

ومع هذا التمشي، عمل التفكيك على خلخلة العلامة السوسيرية القائمة على اعتباطية الدال والمدلول، ذلك أن العلامة عند دريدا حضور استيهامي ومراوغة وتأجيل وإرجاء، تظهر ضمن سلسلة لانهائية لتشكل نمطا مختلفا داخل نظام الكتابة، "فالكتابة هي لعبة الاختلافات التي تتطلب تركيبات وإيحاءات تمنع أن يكون أي عنصر بسيط في أي لحظة، وبأي شكل من الأشكال حاضرا لذاته وفي ذاته، وسواء أكان الأم متعلقا بالخطاب الشفوي

[1]– جاك دريدا: مواقع وحوارات، ص46.

أو المكتوب، فإن أي عنصر لا يمكنه أن يشتغل كدليل دون الإحالة إلى عنصر آخر، لا يكون هو نفسه حاضرا حضورا بسيطا"[1].

هكذا ينفتح التفكيك على اللعب الحر للعلامة، مما يفضي إلى لا نهائية الدلالة وانشطارها، مشكلة منطقة "البين"، وهذا "ما يسمح باللعب الحر للنص/العلامة، فالنصوص السابقة تجتاح حدود النص الحاضر لتحويله إلى بينص، تلعب فيه الاختلافات بحرية كاملة، لكن تلك النصوص السابقة ليست في الحقيقة نصوصا بل بينصوص، أي لا يوجد في الواقع نص أول أو نص أصل غزته نصوص سابقة"[2]، فالتفكيك لا يقر إلا بالنص المختلف العائم في أودية الدلالة، محاولا استحضار الأثر المغيب. وعلى هذه الشاكلة، تستمد اللغة وجودها من التوالد المستمر للمدلول، فتنتج دالا آخر في لعبة دلالية لا تنتهي، قوامها المغايرة والتأجيل المستمر، فإذا كان العنصر الأول الحامل لمعنى المغايرة يثبت الدلالة، فإن عنصر التأجيل يعمل على تفكيكها، فتبقى مؤجلة باستمرار تستعصي على قرائها وتمارس معهم لعبة المراوغة وطقوس الإغراء، وهي حيلة يمارسها التفكيك، تقضي بإحالة الدال إلى دال آخر مع تغييب متعمد للمدلول، حيث تسعى هذه اللعبة إلى تعدد القراءات وتشظي الدلالة وتشتت المعنى، وبهذا يؤكد دريدا مبدأ الاختلاف القائم على تقويض المركز، بعد أن قوض الأساس اللغوي التقليدي بإحلال الدوال إلى مدلولات واستبداله بمغامرة اللعب الحر التي تنتج لا نهائية الدالة وتغييب المعنى، وتثير استفزاز العديد من اللغويين ، وقد

---

[1]– جاك دريدا: مواقع وحوارات، ص29.

[2]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص262.

تأتى موقف نظرية اللعب هذا من قصدية دريدا في التعامل مع النص بوصفه موضوعا غير متجانس "فيه قوى تعمل على تفكيكه باستمرار فضلا عن طريقته في التموضع داخل البنية غير المتجانسة للنص، والعثور على تواترات أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه، ويفكك نفسه بنفسه، إن بنية النص الداخلية حبلى بالقوى المتنافرة التي تكمن وظيفتها في تقويض النص وتجزئته".[1]ومن هذا المنطلق ،تأخذ الدلالة مسارين متمايزين ،بين المغايرة والإرجاء ،إذ تغدو الدوال مؤجلة ومرجأة ،ضمن لعبة الاختلافات وآثار الاختلافات.

ومن الجلي ارتباط تأجيل الدلالة بفكرة الحضور والغياب، إذ ضمن هذه الفكرة تنشط الاختلافات، وتتكرس مفاهيم المغايرة والإرجاء، فكل دلالة لا يمكن وصفها بالحضور الفعلي والوجود النهائي هي في الحقيقة مؤجلة ومرجأة. وبهذا الشكل فإن "الربط البسيط بين فكرة تأجيل الإحالة وبين الغياب هو ما تحققه العلامة اللغوية. في الوقت نفسه الذي تظهر الشيء/الحضور، تظل هي الخلفية البسيطة والدائمة التي يمكن في ضوئها تفسير الشطحات اللغوية والفلسفية[2].

ولأن لعبة التفكيك قائمة على حضور الدوال وتغييب المداليل ضمن سلسلة لامتناهية، "فإن الحضور الوحيد في النص هو اللغة، حيث أن اللغة تحجب الأشياء أو تخفيها، فمعنى

---

[1]– جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ص49.

[2]– عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص129.

ذلك أن الحضور الوحيد هو الغياب، أي أن اللفظ بقدر ما يكشف عن الأشياء(الحضور) يخفيها أو يحجبها(غياب)".[1]

وبهذا تنهض مقولة الحضور /الغياب بوصفها أثرا من آثار الاختلاف، وتجل من تجلياته، حيث استأثر هاجس نقد الحضور على المخطط التفكيكي، فلا حضور مطلق من منظور دريدا، وإنما حضور الأشياء في غيابها وتأجيلها، وكأن الحضور الوحيد المتجلي هو الغياب. ومن هنا، يؤكد دريدا على جدلية الحضور والغياب، مستدلا في ذلك بـ "السهم المنطلق، فـ "هو في أي لحظة من اللحظات حاضر في موقع معين، ولكنه في الوقت نفسه ليس حاضرا في تلك اللحظة من ذلك المكان، ففي أي لحظة اخترناها من لحظات انطلاقه يكون متحركا باتجاه موقع ثان وهكذا. "وهذا هو حال الدلالة، متفلتة مؤجلة ومرجأة تخضع لمبدأ الاختلاف ومنطق التشتت.

[1]– عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، ص128.

المحاضرة الحادية عشر:

تلقي التفكيك في النقد العربي المعاصر

المحاضرة الحادية عشر: تلقي التفكيك في النقد العربي المعاصر

يشهد الخطاب النقدي العربي، تذبذبا لافتا منهجا ومصطلحا وفعلا قرائيا، ولعل مرد ذلك هو تباين المناهج الغربية واختلاف محاضنها ومرجعياتها، الأمر الذي أدى إلى اختلاف الفهوم وتعدد الترجمات.

وعلى هذا الأساس نحاول عبر عدة نماذج عربية قراءة التفكيك من منظور عربي يعكس تعدد المصطلح وتباين الفهم عند النقاد العرب.

من الجلي أن التفاعل النقدي مع الآخر بات ضرورة حتمية، إلا أنه يطرح معه إشكالا معرفيا وثقافيا، إذ يفترض حضور الذات العربية ويرفض إلغاءها. وهذا يعني أن العلاقة بين الناقد العربي والوافد الغربي يجب أن تبنى على الحوار والمثاقفة التي تحدد هويته من جهة، وتبرز الاختلافات من جهة ثانية.

- **الأزمة المصطلحية:**

إن الحديث عن التفكيك بوصفه إستراتيجية قرائية وفلسفة اختلافية، يقودنا لزاما للحديث عن مدى تأثر النقد العربي به واستلهام مقولاته الفلسفية. ولئن كان النقاد العرب قد اختلفوا في ضبط مصطلح التفكيك ودرجة التأثر به. فإنهم –في المقابل– أفردوا له مجموعة من المؤلفات التي تناقش مقولاته ومرجعياته فهما ومساءلة.

اختلف النقاد العرب في ترجمةDéconstruction وضبط مفهومه، ليقر البعض منهم بخصوصية المصطلح الذي ينتمي إلى معجم حضاري مختلف عن الثقافة العربية،

فيظل حاملا لآثار ومرجعيات غربية، وهذا ما لاحظه سعد البازعي حيث قال: "ومن هنا كان الملاحظ على كثير من المترجمين والباحثين العرب تغليب قيمتي الصحة والدقة، بعيدا عن المساءلة الناقدة، فيما يبحث ويتلقى عن الثقافة الغربية إجلالا واحتراما لذلك المصدر الذي يبدو وكأنه لا يجوز التصرف فيما يرسل، الصحة والدقة تحيل عمليتي الترجمة والتواصل المعرفي إلى عملية نقل تراعي الدقة والضبط، وتحاول أن تكون زجاجا شفافا يمرر المعرفة دون أن يؤثر فيها"[1]، أما عبد العزيز حمودة، فقد رأى أن الأزمة ليست كما يتصور البعض أزمة مصطلحية "بل أزمة ثقافة – الثقافات التي أفرزت ذلك المصطلح – أزمة اختلاف حضاري وثقافي بالدرجة الأولى".[2]

أما الناقد السعودي "عبد الله الغذامي" فيعد أول المتأثرين بالتفكيك، وقد ترجم Déconstruction إلى العربية، بعد تردد وحيرة كبيرين، ليستقر رأيه في الأخير على "التشريحية"، وقد تحدث عن هذا من خلال كتابه "الخطيئة والتفكير":

"احترت في تعريف هذا المصطلح، ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي)، وفكرت له بكلمات مثل (النقض/الفك)، ولكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض، ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل واستقر رأيي أخيرا على كلمة التشريحية أو

[1]– سعد البازعي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004، ص235.

[2]–عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، ص53.

تشريح النص، والمقصود، بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص".[1]

غير أن هذا المصطلح المقترح من قبل الغذامي، لم يلق قبولا واستعمالا لدى النقاد العرب، هذا ناهيك عن اختلاف تشريحية الغذامي –عن تفكيك دريدا– حيث يسعى من خلالها نحو "تفكيك النص من أجل إعادة بنائه، وهي فكرة أقرب للميتافيزيقا من المنظور الدريدي، والجدير بالذكر أن أول من عرض لمصطلح Déconstruction فأعطاه المقابل العربي "تفكيكية" هو "سامي محمد" من خلال "ترجمته دراسة لـ يوتيل أيبل بعنوان: نقد بعض ملامح المنهج البنيوي في النقد الأدبي" ونشرها في مجلة "الأقلام" العراقية السنة 15، العدد 11، ص 217..."[2] ليكون على الأرجح الواضع الأول لهذا المصطلح الذي استعمل فيما بعد بكثافة تداولية لافتة، إذ استعمله "أسامة الحاج وعبد الملك مرتاض، وفاضل ثامر وغيرهم...، فيما اكتفى في مقابل هذا، "التهامي الراجي" –في معجمة الدلالي– بإيراد المصطلح الفرنسي في صيغته الفعلية (Déconstruire) مترجما إياه بالفعل العربي (هدم)... في حين يجعل سعيد علوش التفكيك مقابلا للفعل الفرنسي ذاته دون ذكر الصيغة الاسمية..."[3] ومن ثمة ظهرت مقابلات عربية كثيرة لهذا المصطلح، تختلف باختلاف فهم ووعي كل ناقد له:[4]

---

[1]– عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير، ص50.

[2]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص345.

[3]– المرجع نفسه ، ص346.

[4]– المرجع نفسه، ص ص 345–347.

المصطلح: التفكيك (Déconstruction)

الترجمة	الناقد	الكتاب
التفكيك	كاظم جهاد محمد أحمدالبنكي عبد الله إبراهيم هاشم صالح بسام قطوس عبد العزيز حمودة عبد الكريم مقصود	الكتابة والاختلاف، ص 27. دريدا عربيا. معرفة الآخر، ص 113. الفكري العربي المعاصر، العدد 54-55، 1988، ص 108. استراتيجيات القراءة، ص 17. المرايا المحدبة، ص 164. نظرية الأدب المعاصر.
اللابناء **النقد اللابنائي**	شكري عزيز ماضي	من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص ص 174-167.
نظرية التفكيك التحليلية البنوية	مجدي أحمد توفيق يوئيل يوسف عزيز	مدخل إلى علم القراءة الأدبية، ص 24. المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ص 9.
التقويض	ميجان الرويلي	دليل الناقد الأدبي، ص 53.

التقويضية	سعد البازعي	
النقض / النقضية	عابد خزندار	تيارات ما بعد الحداثة
الانزلاقية	عبد الوهاب المسيري	جماليات ما بعد الحداثة (1) المنظمات الجمالية في عصر التحديث والحداثة، جريدة الحياة، ص 11.
التفكيكية / التشريحية التقويض / التقويضية نظرية التقويض	عبد الملك مرتاض	ألف ليلة وليلة + تحليل الخطاب السردي، نظرية القراءة، ص 206.

المحاضرة الثانية عشر: بختي بن عودة

المحاضرة الثانية عشر: بختي بن عودة

تتناول هذه المحاضرة الحديث عن إستراتيجية التفكيك عند الناقد الجزائري بختي بن عودة (1962-1995) الذي تأثر تأثرا كبيرا بأفكار جاك دريدا، وحاول قراءة الواقع النقدي الجزائري من منظوره. من خلال الحفر في المشروع الدريدي والتوسل بمقولاته في تعرية الفكر العربي.

لأن التفكيك قراءة مغايرة لليقينيات التي طبع بها الفكر الغربي، حاول الباحث الجزائري المرحوم بختي بن عودة الحفر في الخطاب الدريدي عبر مشروع نقدي تقويضي للفكر والخطاب المكرس وللثقافة الراسخة، فسعى إلى الخروج من مأزقية السائد والنمطي والانفتاح على إعادة قراءة الواقع فكرا وخطابا، ولهذا فإن مشروعه يمكن تلخيصه في محاولة تعرية الخطابات التضليلية التي تكرس مبدأ الوهم وتغييب الحقائق.

1-الحداثة بماهي مجاز وتجاوز:

إن أهم مبدأ انطلق منه بختي في حديثه عن مشروعه الفكري، هو ولوج عوالم الحداثة التي وصفها بالمجاز النازح، وربطها بالتجاوز والعبور لكل ما هو سائد، إذ بالحداثة" نجتاز ما يجوز جوازه، ندقق في الإجازة والتجاوز، وأخيرا فقط، المجاز. فالحداثة ككل، كهيئة وليس كمقاس، هي هذا العبور(المجاز) بما يمنح لحظة التفكير فيها وبها، الراهن ذو السؤدد والملاءمة، الهجوم المدروس، المبرمج، الهندسة المتواضعة لفكر يطال شباب الأشياء ولا

يستسلم للماركة"[1]. يبدو أن بختي تأثر بها، وربطها بغد أفضل يتجاوز الراهن ،ويصور معاناة الإنسان في سبيل تفكيك النسق الفكري السائد ومساءلة الراهن.

إن الحداثة من منظور بختي حوار مفتوح ومطلب مشروع من أجل التغيير، وعملية ترميم للخراب والتشويه الذي طال الهوية والتاريخ والدين والعقل، والذي لا يمكن تحقيقه إلا عبر احترام فعل التغيير والتعدد. وفي هذا الشأن، يستشهد بختي بالتجربة الجزائرية فيقول: "الجزائر بلد مؤهل لاحتضان هذه الحقيقة (البديهية) شريطة استثمار المواقع الأكثر استجابة لهذا النوع من الحس ومن اليقظة. وجعل ذلك الاتفاق الاجتماعي هو حصيلة غير ازدحامية ولا إلزامية ولا انتهازية آنية، من شأنها ضمان عودة الانسجام إلى هذا الفضاء المسمى بالجزائر"[2].

هكذا، راح بختي يطرح أفكاره حول ضرورة استثمار طروحات الآخر للخروج من مأزقية الدولة، ودعا إلى القطيعة مع السياسات القامعة وكل أشكال الهيمنة والمركزية، لأنه السبيل الأوحد للخروج من الانكسارات والشروخات التي تعيشها الشعوب.

وعلى هذا الأساس، انتقد بختي الثقافات المنغلقة والمنكفئة على ذاتها ،الرافضة لكل وافد/ مختلف ،ودعا إلى ضرورة التفاعل مع الآخر لأنه الخطوة الأولى في مسارات التغيير وفي هذا الصدد يقول: إن ثقافة خالية من نقيضها ،مستغنية عن ذلك المختلف الذي يقيم فيها أو بجوارها، لتنتهي إلى ذنب ما ،ذنب الارتجاع ونسف الآخر نسفا غير محدود، مثلها مثل

---

[1]– بختي بن عودة، رنين الحداثة، رابطة كتاب الاختلاف، وزارة الاتصال والثقافة، ط1، 1999، ص10.

[2]– المرجع نفسه، ص13.

ذات تتشدد في الإنصات إلى الفتوحات العقلية ماضيا أو راهنا، والإطلالة المتعددة على كل ما هو غير محرض على التفكير، والزج بالصمت المخيف في سجن التواطؤ مع الكتمان المستحيل أو التعالي المستحيل أيضا. إن سؤالا مماثلا يقوم لصالح النظرة إلى الخارج وعدم الالتواء، المراهنة على الخاطف، الظفر بالمتغير، أي ماله تاريخية منطقية معلنة. إن نقد الغرب المحض (ربما كان ذلك على منوال نقد العقل المحض لكانط)، هو هذا الذي ينبغي فهمه، القيام به، تعميمه، لتترنح الذات في مكان مؤسس وعارف، مكان لن يخلد الاستسلام لأبهة الخطاب والبلاغة، بل يعيد صياغة اللحظة الأكثر جذرية في تاريخ هذه الذات"[1].

2-التفكيك تأسيس للاختلاف

في إطار ممارسة بختي لاختلافيته، يواصل مساءلته القلقة حول دريدا فيلسوف التجاوز والغيرية، "الذي يأخذ من الفلسفة حصيلة عمليات فهم متراكبة، ليحاور أعمالا أدبية، ويقترح طريقة في التحليل تجعله على مقربة مهمة الناقد، دون أن يكون لذلك تأثير من النوع المريب على وضعيته كفيلسوف"[2]

وعلى هذا الأساس، حدد بختي "مفاصل الهيكل العام لمشروعه الاختلافي/الثوري، ونظر للتفكيك لا كمقاربة نقدية بل كإستراتيجية في الحياة. وطريقة جديدة لتخليص التفكير من الدوغمائية المغلقة التي فرضتها محاكم التفتيش وحراس النوايا.

---

[1]- بختي بن عودة، رنين الحداثة، ص21.

[2]- كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، ص25.

انطلاقا من هذا، تشكلت تساؤلاتنا حول الناقد الجزائري بختي بن عودة الذي سطر معالم هذا الوافد الغربي للساحة النقدية الجزائرية في العشرية السوداء، وسط رفض لكل ما هو مختلف /مغاير /ولكل ما يخفيه من تقويض وانقلاب.

آمن بختي بن عودة بأفكار الاختلاف والغيرية التي نادى بها جاك دريدا، وقد برز هذا من خلال "انتباهه المبكر لضرورة الانفتاح على الفتوحات المعرفية والفلسفية المنبثقة عن علوم الإنسان والمجتمع والوجود والكينونة والتاريخ، إيمانا منه بأن هناك تباعدا كبيرا بين النص الأدبي الجزائري، والتحولات التي عرفتها المعرفة في العلوم الإنسانية في عالمنا المعاصر دون أن يتناسى شروط خصوبة هذه المعرفة النقدية وتبيئتها"[1].

ومن هنا، مثلت أفكار المساءلة والمغايرة محطة جذب وتأثير لكل فلاسفة الاختلاف، "وجاك دريدا –يقول بختي– هو الاسم الذي اخترناه لنتمرن على المطالبة بالحق في الاختلاف وفي تفكيره"[2]، القائم على خلخلة بنية النسق الفلسفي، وهز المركزية الغربية والتأسيس لنص وفكر الاختلاف ضمن لعبة تمويهية، وفوضى دلالية، قد يتساءل البعض عن جدوى الخوض فيها ليجد الإجابة عند بختي بن عودة: "إن قراءة نصوص دريدا، وإعادة قراءتها، تجد مبررا لها في أنه يود الاستغراق في التفكير للاقتراب من ممارسة الاختراق

---

[1]– قلولي بن ساعد: بختي بن عودة بعد ثمانية عشر سنة عن رحيله. تشكل مسارات قضايا الكتابة والترجمة والتفكيك والاختلاف، الجزائر نيوز، نشر يوم: 2013/06/30، أطلع عليه يوم :28-01-2021 الساعة: 15.12

[2]– بختي بن عودة، موقع لمقاربة اختلاف جاك دريدا، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، مج 4، ع15، سبتمبر 1992، ص35.

المميت لانفتاحية دريدا النصية، أو كما يقول الباحث المغربي نور الدين الزاهي: لكي استحق موتي بين الموتى".[1]

كما يتساءل بختي عن طبيعة التعامل مع فكر اختلافي مثل دريدا، ومثقف جزائري/ عربي هارب من ثقافة مختلفة، يتساءل بختي: "ماذا يعني إذن، اسم مثل جاك دريدا على الأقل بالنسبة إلى قارئ قادم من مدار أبي تمام أو الشابي"[2].

يمثل جاك دريدا بالنسبة لبختي محورا أساسيا في كتاباته، فهو في مثابة المنقذ من تيه المركزية وغرق الدوغمائية، فهو "يمنحنا كقراء عرب أدوات حداثية بقدر مالا تشير إلى الحداثة بشكل ملفت، أدوات تتحاشى الارتهان ،أن تكون لحظة أو غزوا أو إلغاء(..) لعل دريدا يعلمنا كيف نتسلل إلى الثغرات من خلال أمتعة معرفية نقدية تفكيكية، أن ننسى ذواتنا إلى حين...أن نؤجل الحديث عن وحدة ترعاها السماء، أن نستحق طرفا في الفكر القابل للسكنى، إنه فكر كذلك، متى نحمل المصابيح"[3]. يقول بن عودة.

هكذا نظر بختي لرائد التفكيك، وعمل على استنطاق نصوصه متأثرا بنقده للمركزية الغربية والكشف عن تعالي الإرث الفلسفي والنبش في أنساقه الخفية، وتفكيك كل مراكز الدلالة وبؤر الميتافيزيقا. وهي الأفكار التي مثلت فلسفة وفكر الاختلاف عند دريدا، وبررت بحثه الدائم عن الخطاب الهامش في مقابل المركز، العدم في مقابل الوجود، والخاص في

---

[1]– عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات (قراءة في الفكر الغربي المعاصر)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص83.

[2]– بختي بن عودة، موقع لمقاربة اختلاف جاك دريدا، ص34.

[3]– والمرجع نفسه، ص39.

مقابل الكوني. فهو يعمل كما يرى بن عودة "على تحريك الاختلاف داخل الاستعمالات الممكنة، بوساطة كتابة تختزل داخلها سلسلة من المفاهيم لا متناهية الاختلاف، كتابة تحيط نفسها وتلفها بكومة من الحذر والإحالات والهوامش والاستشهاد والتوليفات والملحقات".[1]

تأثر بختي بدريدا أشد التأثر، ووجد في كتاباته فرصة لإعلان ثورته على العدمية والنكوص، والرغبة في خلخلة المتفق عليه، واستحداث مناطق غير آمنة لاستنطاق اللغة، حتى " سكنه هاجس التفكيك في وعيه وفي جنونه، في أحلامه وفي يقظته، فالتفكيك عنده ليس منهجا وليس معرفة، إنه دليل على علامة دالة هي الاختلاف، والاختلاف مدخل إلى الحداثة، والحداثة بمعنى من المعاني ثورة على الجاهز/ النمطي، لنعد مفصلة الكلمات من جديد: التفكيك، الاختلاف، الحداثة، الثورة، إنها مفاصل الهيكل العام لمحاولة بن عودة الطريفة –والتي لم يقدر له إتمامها– التي لم تبح بأسرارها بعد للباحثين في هذا المجال".[2]

من هذا المنطلق، دعا بختي لضرورة استنطاق اللغة والكشف عن كل هيمنة أو مركزية أسهمت في تشكلها "وتدمير كل الدلالات التي تجد مصدرها في دلالة اللوغوس وتفكيكها، وتذويب رواسبها المتعاقبة".[3]

3–الخطيبي مرآة التفكيك

تجلى ولع بختي بن عودة بالتفكيك، من خلال اهتمامه المتزايد بأحد أبرز قراء دريدا، وهو "عبد الكبير الخطيبي" الذي أعد حوله أطروحة الماجستير، محاولا الوقوف على نمطه

---

[1]– عمر مهيبل، من النسق إلى الذات، ص85.

[2]– المرجع نفسه، ص88.

[3]– المرجع نفسه، ص85.

الكتابي وتفكيره الاختلافي ذي الأصداء الدريدية، حيث اعتبره وجها من وجوه التفكيك رغم أن "الاختلاف الدريدي، اختلاف ذو أسبقية على الوجود، وأنه معدوم الحنين إلى الميتافيزيقا، أما الاختلاف عند الخطيبي، فهو "ملطف" لا يتصادم مع الدين بالضرورة لأنه يعثر على مكانته الإستراتيجية في تقليص المفهومية الميتافيزيقية".[1]

وبهذا يمارس بختي "كتابته المرئية" على كل من دريدا، والخطيبي، محاولا استكناه تفكيكية كل منهما، إنها "الكتابة التي ينطلق فيها شعاع الوعي من الذات إلى البنية الطبيعية والعكس، أي أن الكتابة تكون بمثابة عملية اختراق مزدوجة للبنية وللمخيلة في آن، فتحدث الكتابة المرئية، وهي ليست إلا الكتابة المؤدية إلى المعرفة الدلالية، الإرادية والواعية"[2] ،كتابة تتمرد على حياة بختي القصيرة، لتبرز فيها نمطا تفكيكيا وصورة اختلافية لا يمكن إنكارها، أرادت الثورة على الراهن/المألوف/النمطي/الجاهزي/الأبوي وخاضت في الممنوع/اللامقول/اللامفكر فيه ، كتابة اختلافية "فعالة لما تريد...فريدة فرادة النطفة الكتابية التي تودعها في الجسد المكتوب، ولذا كانت في تجليها فرقا واختلافا ونتوءا ومباينة ، كما كانت على الدوام هجرة وارتحالا وسؤالا لا يكاد يستقر حتى يلد سؤالا آخر"[3]، هكذا أراد بختي أن يجسد كتابته لتكون ثورية ،تعددية، مهاجرة، متمردة، محرضة، فتكشفت لنا ونحن "نتأمل لغة بختي بن عودة الاصطلاحية العميقة الغائرة التي ينبني عليها مفهوم "الكتابة والاختلاف" عند جاك دريدا وغيره من فلاسفة الاختلاف كجيل دولوز وميشال فوكو وخاصة

---

[1]– بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص116.

[2]– عمر مهيبل، من النسق إلى الذات، ص79.

[3]– منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط1، 1998، ص22.

دريدا، على اعتبار أن هذا العالم أصبح دريديا من منظور إليزابيث رودينسكو في كتابها المشترك مع دريدا ماذا عن بعد"[1].

تكأة على ما سبق، شكل بختي ملمحا نقديا بارزا في النقد الجزائري المعاصر، حيث سارع النقاد لقراءة نصوصه وربطها بمفاهيم الحداثة وما بعدها وموقعته ضمن نقاد الاختلاف، والأشد تأثرا بالمرجعية الدريدية وما تحمله من مفاهيم ومصطلحات. مشروع نقدي لم يكتمل لكنه لم يخف مرجعياته المستعارة وتأثره بأعلام النقد الغربي، وسعيه لإنجاز مشروع نقدي جزائري منفتح على مشاريع غربية، يؤسس لثقافة الحوار والاختلاف في زمن لم يؤمن إلا بالرجعية والائتلاف.

[1]– قلولي بن ساعد: بختي بن عودة بعد ثمانية عشر سنة عن رحيله. تشكل مسارات قضايا الكتابة والترجمة والتفكيك والاختلاف.

المحاضرة الثالثة عشر: أحمد محمد البنكي

المحاضرة الثالثة عشر: محمد أحمد البنكي

تتناول هذه المحاضرة إشكالية قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، حيث سعى محمد أحمد البنكي من خلال كتابه "دريدا عربيا" للحديث عن حضور التفكيك عربيا من خلال جملة من النماذج العربية.

يؤكد الباحث البحريني "محمد أحمد البنكي" وجود التفكيك في الساحة العربية، إذ يتجلى هذا من خلال تعدد الترجمات والنصوص، وقد ارتبط موقفه، بما أكده الناقد عبد الحليم عطية ومن نهج نهجه من النقاد العرب، الذين شكلت إسهاماتهم تطورا لافتا في مجال تلقي إستراتيجية التفكيك. ولكنه يشير إلى تفاوت مواقف النقاد من حضور التفكيك عربيا أو انعدامه، حيث بين ثلاث وجهات[1]:

-انعدام وجود التأثيرات البارزة للتفكيك في الفكر النقدي العربي (تبنى هذا الموقف جابر عصفور).

-وجود تأثيرات بارزة للتفكيك في الفكر النقدي العربي (تبنى هذا الموقف أحمد عبد الحليم عطية).

-وجود تأثيرات متفاوتة للتفكيك في الفكر النقدي العربي (تبنى هذا الموقف محمد بدوي).

والحال إن البنكي من خلال مؤلفه "دريدا عربيا"، حاول أن يحدد ظهور التفكيك ووجوده عبر مراحل زمنية. وقد أدرجها في جملة من النقاط، فقد كتبت خالدة سعيدة عن بدر شاكر

[1]- ينظر محمد أحمد البنكي: هل يوجد تفكيك في هذه الغرفة، ضمن كتاب: محمد شوقي الزين وآخرون: جاك دريدا ما الآن؟ ماذا عن غد؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، ص60.

السياب بمناسبة صدور أعماله الشعرية الكاملة، "أنه لم يتخلص من سلطان ذاكرته، ولم يبلغ ما يسميه جاك دريدا "قلق اللغة"، هذا القلق الذي يهز البنية الداخلية أو البنية التحتية للغة ومنطقها الخاص (...) كما تحدثت بعض المجلات العربية عن دريدا ونصوصه، مثل مجلة الطريق البيروتية، ومجلة الثقافة الجديدة المغربية، كما ترجع الإشارات الأولى لأدونيس الذي ربط نشوء ثقافة جديدة بنقد الموروث وتفكيكه، فيما التمس البعض تأثر كمال أبوديب بالتفكيك، من خلال دراسته (الحداثة/ السلطة/ النص) المنشورة في مجلة فصول".[1]

فكانت المرحلة الأولى منذ السبعينيات وانطلقت من الأعمال الأخيرة لبدر شاكر السياب، إضافة إلى الدراسات التي نشرت في مجلة "الطريق البيروتية" وصولا إلى الترجمة العربية للنقاد العرب (البكري، محمد بولعيش) في مجلة الحكمة، يضاف إليها المشروع القرائي الأدونيسي، وقراءات كمال أبو ديب.

أما في عقد الثمانينيات وماتلاه، فأخذت حركة الانتقال دينامية أبعد، فراجت النصوص التفكيكية، وعرفت مقولات التفكيك طريقها نحو القارئ العربي، وقد برز هذا بشكل كبير مع "عبد الله الغذامي" و"عبد الكبير الخطيبي" في كتبه الثلاثة: "النقد المزدوج"، "في الكتابة والتجربة"، "الاسم العربي الجريح"، حيث مثلت دراساته إسهاما فعالا ومتفردا في النقد البنيوي ومابعد البنيوي. وهذا لاينفي موجة النقد التي تعرضت إليها ترجمات الخطيبي بوصفها غير دقيقة وفضفاضة وتنأى عن التحري والدقة والضبط المعرفي.

[1]– ينظر: محمد أحمد البنكي: دريدا عربيا، ص ص 104–109.

ويمكن أن نفصل في بعض من النماذج العربية التي أشار إليها البنكي في مؤلفه السابق، والتي مثلت حضورا بارزا في تلقي التفكيك في النقد العربي:

1-عبد الله الغذامي:

تحدث (عبد االله الغذامي) عن تشريحيته كمقابل للتفكيك، رغم ابتعادها عن المنظور الدريدي، وأقر أن تفكيك دريدا بعيد عن الدرس الأدبي لانبنائه على نقض منطق العمل، فيما تعمد تشريحيته لإعادة البناء بعد الهدم، ولم يقتصر الغذامي على هذا، بل إن منهجه الجديد في مقاربة النصوص جمع بين ثلاثة مسارات نقدية (البنيوية، السيميائية، التشريحية)، وهو لا يجد حرجا في الإقرار بتميزه وميله لبارت فيقول: "ولقد أميل إلى نهج بارت التشريحي، لأنه لا يشغل نفسه بمنطق النص، (و هو شيء لا يعني الدارس الأدبي بحال)، ولأنه يعمد إلى تشريح النص لا لنقضه ولكن لبنائه، وهذا هدف يسمو بصاحبه إلى درجة محبة النص والتداخل معه بكل تأكيد".[1]

يتضح، إذن، أن قراءة الغذامي لا تجعل النقض / الهدم غاية في حد ذاته، إنما وسيلة تهدف لبناء النص في وحدة كلية، وجسد نصي واحد، يسعى لتفكيك جزئياته من أجل إعادة بنائها وتركيبها من جديد، وقد عد كتاب الغذامي: "الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية Déconstruction"، أول وأهم محاولة عربية تطرح القضايا الجمالية للنص وتعلن انتمائها للقراءة التفكيكية وإن اختلفت معها في الوسائل.

[1]- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير، ص54.

2-عبد الكبير الخطيبي:

تمكن الخطيبي من خلال إصداراته "النقد المزدوج"، "الاسم العربي الجريح"، "في الكتابة والتجربة"، من خلق فسحة اختبارية مهمة، سمحت بتدفق بعض مذخورات التفكيك إلى الحقول العربية، عبر لعبة مفتوحة على انفتاح الحدود بين الأجناس، وخلخلة المعابر في انتقال المعنى، لعبة قوتها كامنة في إشكالية العلاقة بين المعرفي والجمالي ضمن النسيج الكتابي متعدد الطبقات"[1]، ذلك أن الخطيبي أدرك أن الكتابة فعالية إبداعية ونمط تواصلي يقوم على التعددية والاختلاف، لذلك جاءت كتاباته شبيهة "بالسفر اللا متوقف من محطة إلى أخرى، من نص إلى آخر من المتخيل إلى الفكر إلى الوهم، إنه السفر الذي يجد في الكتابة كل أنواع اللقاءات، لأن السفر كان دائما لقاء، سواء مع المعلوم أو مع المجهول، الكتابة مع الخطيبي مجموعة لقاءات تخلقها فجأة اللحظة وتفجرات الجسد"[2]، ما يجعله أهم مفكري الاختلاف في الفكر العربي المعاصر، ومن أوائل الذين استخدموا التفكيك وسيلة للتعامل مع كثير من المشكلات المهمشة، والطابوهات الفكرية التي تدخل في إطار اللامقول واللامفكر فيه، سعيا لتأسيس ثقافة المساءلة وفكر الاختلاف، من هنا دعا الخطيبي إلى إعادة النظر في الأشياء، وتحكيمها لمبدأ المغايرة والاختلاف، نحو نقد التراث من جهة وتفكيك الميتافيزيقا من جهة أخرى، ومن هنا يتولد عنده نص الاختلاف، "نص عصي على التصنيف وعلى الجدولة، متموقع بين ليل الكتابة ونور المفهوم، نص يزوبع ما قبله وما

---

[1]– محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، ص 119.

[2]– بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية (الخطيبي نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1994، ص 179.

بعده، حين ندقق النظر فيه بالاستناد إلى خارج ما، إلى حركة فكرية مضاعفة في السلالة الفلسفية".[1]

2-عبد الله إبراهيم:

تتجلى معالم الهوية العربية لتبني الطرح الدريدي مع (عبد الله إبراهيم) الذي نادى بثقافة الاختلاف بديلا عن المطابقة، حيث طرح فكرة الاختلاف بقوة من أجل نقض فكرة المماثلة مع الآخر الغربي المتمركز حول ذاته، والآخر العربي المنكفئ على نفسه والغارق في مجده الغابر، هذه المعادلة بين الأنا والآخر مثلت مادة دسمة لعبد الله إبراهيم، كي يسلط عليها الطرح التفكيكي ويهدم نسيجها الداخلي ويكشف عن تحول الآخر من مكون هيمنة ومركزية سلبية إلى مكون فاعل/ إيجابي، ويحول الشعور العربي من الدونية والاستصغار إلى الثقة في إمكاناته، وهذا لن يتأتى إلا بعد التخلص من عقدة التماثل والتبعية التي تعيق تطورها وتحد من فعاليتها، "كما بين أن الآخر يعمم مشروعه ونموذجه الهادف إلى تدمير خصوصية الكائنات الحضارية، ومسخ هويتها، فليس شعار عالمية الغرب كما يذكر عبد الله إبراهيم إلا دعوة للانزلاق نحو استبداد يفرض على الثقافات الأخرى، أو يدفعها إليه".[2]

---

[1]- بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ص 179.

[2]- ينظر: عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، ص ص 6-36.

3-عبد الوهاب المسيري:

الواضح أن من أهم ردود الأفعال التي أثارها التفكيك بين النقاد العرب، ما ذهب إليه "عبد الوهاب المسيري" الذي انطلق من تأملاته للإنسان والكون والمركز والأخلاق ليصوغ لنا نقدا تفكيكيا، لا يدعي فيه صاحبه الوصول إلى اليقين المطلق أو التفسير النهائي، بل هي رؤيا تهتم "ببيان المؤثرات السياقية المختلفة التي أفضت إلى ما يمكن اعتباره نزعات لضرب التماسك وإشاعة النسبية المتطرفة عبر استراتيجيات من نوع ما يقترحه دريدا أو بول دي مان أو هيلز ميلر".[1]

وتبرز أولى اختلافات "المسيري" في عرضه للتفكيك من خلال الترجمة الجديدة التي وضعها للمصطلح الأساسي Déconstruction، على اعتبار أن الترجمات الشائعة من قبيل "تفكيك"، و"تفكيكية" مباشرة ومعجمية، بعيدة عن المضمون الخفي للكلمة الأجنبية، وجديد المسيري هو مصطلح "انزلاقي"، أما على مستوى فهمه ووعيه للمصطلح فيضعه في خانة واحدة مع ما بعد الحداثة، فهما وجهان لعملة واحدة، يشتركان في تقويض الكليات وهدم العقلانيات"، والقسمة بينهما كالقسمة بين النظرية والتطبيق عنده، الرؤية الفلسفية هي ما بعد الحداثة، أما التفكيكية فهي منهج في تفكيك النصوص وإظهار التناقش الأساسي الكامل فيها"[2]، أما أصول التفكيك فيربطها المسيري بالأصول اليهودية لدريدا والتي تدين بمنهجها ممارسات التفسير التوراتي اليهودي"، فكل ما فعله دريدا هو نقل الممارسات التأويلية

---

[1]- محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، ص281.

[2]- المرجع نفسه، ص287.

للنصوص المقدسة اليهودية وتطبيقها على الخطاب الفلسفي، مرسيا بذلك دعائم ما ورائية لاهوتية مألوفة لتحل محل الميتافيزيقا الغربية..."[1]، حيث أورد ضمن موسوعته مداخل مثل: الأثر، الكتابة الأصلية، تناثر المعنى، التمركز حول الصوت وربطها بتأصيل فكري تاريخي ليهودية دريدا وللفكر اليهودي.

وبهذا تكون رؤيا المسيري احتجاجية/ كفاحية، رافضة للغرب ولمعطياته ولما بعد الحداثة وتجلياتها، وللتفكيك بعدميته وإلغائه للثوابت، وتكون كتابته كتابة عاصفة ترسل "زخما من العلامات في اتجاهات متعددة دفعة واحدة وفي مستويات هذه الكتابة وتدليلها، تعثر على النكتة والعاطفة، والصرامة العلمية والشطحة والاستنتاج الذكي، والنقد اللاذع، والمبالغة، والاعتزاز بالذات والتأمل الناقد جنبا إلى جنب".[2]

4-عبد العزيز حمودة:

ينطلق حمودة في حديثه عن التفكيك من منظور الضجة التي أحدثتها تيارات الحداثة التي انتشر صداها في الوطن العربي، فهو أحد أبرز النقاد الذين تحاملوا على الحداثة، وعلى رغبة الناقد العربي في إسقاطها على النقد العربي ذلك أن هناك تفاوتا حضاريا وثقافيا من شأنه أن يخلق غربة لدى الحداثيين العرب "... وحيث إننا لا نستطيع أن نسحب أزمة الإنسان الغربي على أزمة الإنسان العربي – وله بالقطع أزمته الخاصة به – فإن الأخذ بالحداثة الغربية وتجلياتها النقدية يعتبر نوعا من الترف بل العبث الفكري، لا تستطيع، ولم

[1]– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص54.

[2]– محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، ص289.

تستطع حتى الآن، أن تنقذه التبريرات المختلفة التي يسوقها النقاد الحداثيون العرب من دعاوى الأصالة واستقرار التراث".[1]

يستهل حمودة طرحه التفكيكي بقوله: "إن التفكيكية المعاصرة باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة واللغة والنص والسياق والمؤلف والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية"[2]. كما يشير حمودة إلى أن التفكيك محمول بالمزاج الثقافي والفلسفي الذي تولد منه، وهذا ما أدى إلى صعوبة تقبله وتعدد مصطلحاته: وفي هذا الصدد يصرح:" ربما يكون التفكيك أكثر تجليات الحداثة وما بعدها، ... وأن ذلك المشروع حينما ينتزع من خلفيته الثقافية ويغرس في تربة ثقافية مختلفة غريبة عليه يثير الكثير من الفوضى والبلبلة ".بمعنى أنه يشير إلى الاختلاف البيئي بين الثقافتين الغربية والعربية كالاختلاف بين التفكيك والمدارس النقدية السابقة له، لكن هذا لا يمنع من وجود تأثير وتأثر فلا يوجد شيء من عدم "فبرغم اختلاف جاك دريدا مع سوسير إلا أن اللغة والعلامة والدال والمدلول، تبقى محور التفسير في التفكيك"[3].

يرى حمودة أن القراءة التفكيكية تعود لمبدأ الاختلاف، ولهذا يصرح: "مفتاح القراءة التفكيكية هو تحديد مناطق اختلاف النص مع نفسه، وبعبارة أكثر تحديدا التعارضات الداخلية للنص والحديث عن التعارضات الداخلية يفسر المقولة التفكيكية القائمة على أن

---

[1]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص84.

[2]– المرايا المحدبة، ص254.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص280.

النص يحمل جذور التفكيكية أو احتمالاتها"[1] ،كما يربط التفكيك بمرحلة الما بعد، التي تجاوزت بنية النص انغلاقيته وانفتحت "القارئ" الذي شكل محور اهتمامها والعنصر الأكثر فاعلية في المقاربة التفكيكية، فيقول :"لا نكون مبالغين إذ قلنا أن أهم الأدوار في إستراتيجية التفكيك هو دور القارئ". "إنها علاقة قربى ودم، وإننا حينما نتحدث عن التفكيك والتلقي نتحدث عن عائلة واحدة"[2].

إن الحداثة الغربية وتجلياتها التفكيكية على وجه الخصوص، خرجت –كما يرى حمودة– من عباءة مزاج ثقافي، له فرادته ومفرداته، ومصطلحاته ومفاهيمه وهذا ما يعتبره مبررا لعدم السقوط في مغالطاته ومآزق الحداثة، ذلك أن التفكيك تحديدا "حينما ينتزع من خلفيته الثقافية ويغرس في تربة ثقافية مختلفة غريبة عليه، يثير الكثير من البلبلة، هذا إذا قدر له أن يعيش في المقام الأول..."[3] بلبلة من نوع تلك الصدمات التي وقعت بين حمودة ونقاد الحداثة العرب، حين تجاوز صاحب المرايا تحامله على التفكيك ليصل إلى محاولاتهم النقدية، حيث وصفها بالترف والعبث الفكري، وبأنها عمليات اقتباس ونقل وترقيع وتوفيق لا ترقى لمستوى النقد والتمحيص. إذ يرفض حمودة إسقاط التفكيك بما يحمل من تراكمات فكرية وإيديولوجية مختلفة على نقد عربي مغاير، له خصوصيته الحضارية والثقافية.

---

[1]– عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) مطابع السياسة، الكويت، عدد 298 ، ص210.

[2]– عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، ص280.

[3]– المرجع نفسه، ص164.

المحاضرة الرابعة عشر: علي حرب

المحاضرة الرابعة عشر: علي حرب

نسعى من خلال هذه المحاضرة إلى معرفة الرؤية النقدية التي تشكلت في فكر علي حرب حول إستراتيجية التفكيك، حيث يروم حرب تقديم نظرية فلسفية قائمة على التجاوز والمغايرة من خلال فلسفة تقويض اليقينيات والحقيقة الأحادية ونقده العقل اليقيني الخالص/ المطلق.

1. علي حرب وأنطولوجيا النص:

يقدم علي حرب من خلال جملة من الدراسات والأبحاث رؤيته لإستراتيجية التفكيك وتلقيها في النقد العربي، حيث يقدم نفسه بوصفه قارئا يشتغل على النصوص مساءلة واستنطاقا وحفرا وتنقيبا، وتحليلا وتفكيكا، ولهذا يعرض فهمه للتفكيك بوصفه "اشتغالا على بنية النص وتحليل لفعاليته للكشف عن آلياته في إنتاج المعنى أو إجراءاته في إقرار الحقائق، أو ألاعيبه في إخفاء ذاته وحقيقته، وباختصار: التفكيك يتعامل مع النص بوصفه إستراتيجية للحجب والخداع والنسخ والتحويل أو التحريف، والنص يحجب في النهاية ذاته وسلطته أو موضوعه وشروط إمكانه، وهذه مفاهيم محورية في إستراتيجية التفكيك[1] وهذا يعني أن التفكيك يروم الحفر عن المنسي والنبش في المكبوت لكشف تضليله وخداعه، وكشف ما يمارسه النص من طقوس الحجب وحيل المراوغة، وقد تحدث علي حرب عن ضرورة الاختلاف والمغايرة، ما يجعله يروم مقاربة النصوص ومساءلة "الهوية والاحتفاء

[1]– علي حرب، الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، ص54.

بفضاءات التعدد والتخالف، والتجاوز والتعايش، والانفتاح المتراسل"[1]، وضرورة وضع إستراتيجية للتعامل مع التفكيك الذي ينطلق من مبدأ الفضح والكشف من أجل خلخلة بنى النص وكشف ألاعيبه وحيله، وفضح مناطق التخفي / الغياب، كما أشار إلى أن تبني التفكيك ليس تهمة ولا خروجا عن النمط والمألوف ولا يمكن اعتباره هكذا إلا عند حراس العقائد ومحاكم التفتيش الإبداعية والمدافعين عن إمبرايلية المعنى ودكتاتورية الحقيقة الذين يخشون المهمة الحقيقية للتفكيك وهي فضح المستور والكشف عن المحجوب.

كما يعد حرب التفكيك أكثر من مجرد أسلوب للتفلسف، وأكبر من أن ينحصر في مجموعة آليات إجرائية، إنه بحث عن الهامش/الغياب، وقراءة إبداعية تبحث في اللا مفكر فيه وما يمتنع على التفكير، في ظل العقلانيات المسيطرة. ولهذا " فالنص عنده يشكل منطقة من مناطق الفكر"[2].

إن التفكيك الذي يرتضيه حرب هو بحث في حقل البداهات العقلية التي باتت بدوغمائيتها، وأحاديتها، ومركزيتها عاجزة عن قراءة ما يحدث، ومهمته الأساسية هي تعرية البنى العتيقة ومحاولة تفكيكها، لأنها تعيق التفكير وتشل الإبداع، وتعثر الوصول إلى الحقيقة. ومنه فـ ."التفكيك يقطع الصلة مع المؤلف ومراده ومع المعنى واحتمالاته، ولهذا فإن التفكيك يتجاوز منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله، إلى ما يستعيده ويتناساه، ومن هنا يشكل التفكيك إستراتيجية الذين يريدون التحرر من سلطة النص"[3].

---

[1]– علي حرب، الممنوع والممتنع، ص 10.

[2]– أحمد عبد الحليم عطية، ما بعد الحداثة والتفكيك، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص187.

[3]– علي حرب، الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، ص22.

1- علي حرب والقراءة الاختلافية:

وفق رؤية تعددية سعى حرب إلى تبني القراءة التفكيكية الفاعلة، القائمة على مبدأ الاختلاف، ذلك "أن القراءة هي، في حقيقتها، نشاط فكري لغوي مولد للتباين، منتج للاختلاف، فهي تتباين، بطبيعتها، عما تريد بيانه، وتختلف بذاتها، عما تريد قراءته. وشرطها، بل علة وجودها وتحققها أن تكون كذلك، أي مختلفة عما تقرأ فيه. ولكن فاعلة في الوقت نفسه، ومنتجة باختلافها ولاختلافها بالذات، والقراءة التي تزعم أنها ترمي إلى قراءة نفس ما قرأه مؤلف النص، بحرفيته لا مصوغ لها أصلا. إذ الأصل عندئذ، أولى منها، بل هو يغني عنها. فليست القراءة مجرد صدى للنص، إنها احتمال من بين احتمالاته الكثيرة والمختلفة وليس القارئ في قراءته، كالمرآة، لا دور له، إلا أن يعكس الصور والمفاهيم والمعاني، التي رمى صاحب النص إلى قولها، والتعبير عنها، بحرفيتها وتمامها"[1]وهذا يعني أن القراءة التفكيكية تتجاوز المقول إلى ما يسكت عنه "فالقراءة الحية تقرأ في النص المختلف عن ذاته وما يختلف في الوقت نفسه عنه، إنها قراءة تكون ممكنة، أي فاعلة منتجة في الاختلاف عن النص وبه أو له، فالاختلاف ليس عيبا أو نقصا إنه على العكس إمكان وقوة. فلا ينبغي التعامل مع النصوص بما تقوله وتنص عليه أو بما تعلنه وتصرح به، بل بما تسكت عنه ولا تقوله، بما تخفيه وتستبعده"[2]. ذلك أن الدلالات تبنى على التباين والاختلاف لا على الائتلاف والمطابقة.

---

[1]-علي حرب: قراءة مالم يقرأ، نقد القراءة، بيروت، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد 60-61، ص41.

[2]- أحمد عبد الحليم عطية، ما بعد الحداثة والتفكيك، المرجع السابق، ص188.

فالذي يعنينا في القراءة التفكيكية هو "ما يسكت عنه الخطاب ولا يقوله، ما يستبعده أو يحجبه، أي ما لم يرد قوله أو ما كان يمتنع عليه قوله، وبالإجمال فالنص على ما ننظر إليه ونقرأ فيه يستعصي على الحصر والاستسقاء، ويمتنع على الاختزال والقولبة، فهو كلما قوي بدا مثارا للسؤال والاستنطاق، وتكشف عن معنى فائض يحتمل التأويل، ... وهنا انفتاحه على تعدد القراءات واختلافها".[1]

استنادا لما سبق ذكره، يرى حرب من خلال كتاباته "نقد النص"، "أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر"، بالإضافة إلى "هكذا أقرأ ما بعد التفكيك،" أننا إزاء رؤية للنص، جديدة، مفتوحة تستبعد منهجين كلاهما يقوم على الحجب والاستبعاد، لأن الأول يخفي كينونة النص، ولأن الثاني يحجب واقعية الخطاب، فكلاهما يضحي بالنص لحساب المؤلف أو المرجع. ووحدها النظرية الجديدة التي أوثر تسميتها أنطولوجيا النص تعيد الاعتبار في آن للنص ولتفاسيره وقراءاته."[4]

وهذا يعني أن أساس القراءة التفكيكية هو الاختلاف لا المطابقة، والانفتاح على التعدد والاحتمال واللامحدودية، "ومعنى ذلك أن القراءة لا ترمي أساسا إلى قول ما أراد مؤلف النص قوله، بل هي كلام يحتمله النص من بين احتمالات أخرى مختلفة. إنها تقوم على سبر النص وتحليله أو تفكيكه بغية تأويله وإعادة بنائه أو ترميمه ...فالنص بحسب هذه

---

[1]– علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية وسجالية، دار الطليعة، بيروت /لبنان ط1، 1994، ص23.

[4]–المرجع نفسه، ص33، 34.

النظرة، يتصف بالتعدد والتنوع، ويلتئم من الاختلاف والاشتباه. ومبرر القراءة، لا أن تتطابق معه، بل أن تكون مغايرة له."[1] وهوأهم مبدأ ومرتكز تقوم عليه إستراتيجية التفكيك.

والحال إن علي حرب تطرق من خلال كتابه "هكذا أقرأ ما بعد التفكيك" لنصوص عدد من الكتاب أمثال: سعد الله ونوس، أبو يعرب المرزوقي، محمد شحرور، عبد الكريم سروش، عبد العزيز حمودة، نصر حامد أبو زيد، جان بودريار، مايكل هاردت، أنطونيو نيغري، نعوم تشومسكي، بيل غيتس وسواهم، إضافة إلى بعض أطروحات ابن خلدون، ابن رشد، نيتشه وأفكارهم... وقد تحدث فيه عن القراءة التفكيكية التي تخترق كل الإجراءات المنهجية والأسيقة البنائية للنص "فالنص متعدد المعنى، ملتبس الدلالة، كثيف المفهوم، متواتر الوجهة، إشكالي القضية والأطروحة فهو يحتمل غير قراءة بقدر ما يختزن مالا يتناهى من القراءات التي تراكمت وتفاعلت في ذهن مؤلفه، لكي تسهم في تشكيله وظهوره".[2] وبهذا يسعى إلى تبرير الدلالات الملحقة للنص، دون الاستناد إلى الأسانيد النصية أو الإحالات السياقية أو إلى بنية الأفق الفكري والجمالي للمؤلف الأمبريقي، بل انفتاح لا متناهي للنص، يستلزم تعدد القراءات والتأويلات.

هذا، كما تحدث حرب عن التباس الدلالة واشتباكها، فمأزقية المعاني كامنة ليس في كثافتها وحسب، بل في توترها وتنقلها بين الحضور والغياب، بين الامتلاء والفراغ، بين التذكر والنسيان، "فالمعنى يفيض بقدر ما يستعصي على الضد، دلالة على النسيان، نسيان

---

[1]– علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، ص22.

[2]– علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص23.

الوجود على المستوى الأنطولوجي، ونسيان المجاز الذي يتحكم بالتصورات على مستوى المعرفي، وهذا النسيان يجعل العلم بالشيء مباينا دوما لوجوده".[1]

تأسيسا على ما سبق، فإن كل هذه الدلالات والمقولات عند حرب هي محصلة الاتجاه التفكيكي ومبدأ الاختلاف القائم على الحضور والغياب إذ تنطلق كتاباته، "باعتبارها مقاربات ما بعد حداثية المعين، من فضاء معرفي، يتشكك في كفاءة النسق ولا يقتنع بانغلاق البنية، ويتيح للنقد أن يستنطق ويكشف ما شاء له الاستنطاق والكشف، لا يروم بذلك تأسيس مشروع ولا إنجاز رؤية متكاملة، وإنما هو نقد للنقد مستمر، واشتغال على انزياحات اللغة مستمر".[2]

[1]– علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، ص23.

[2]– محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، ص 347.

خاتمـــــة

خاتمة:

لا تعدو مقاربة التفكيك كونها مرآة تعكس أطياف الميتافيزيقا الغربية، تتلون بألوان العصر وتتخفى وراء صورها وأنماطها المتعددة، لتشكل لنا في كل عصر ميتافيزيقا جديدة، فقد انخرط دريدا في استراتيجيته التفكيكية بعيدا عن أوهام الإرث الغربي وميتافيزيقاه الزائفة، في محاولة لقلب هرم الوقار الفلسفي والنظر جليا بصورة مغايرة تؤسس لفلسفة الهامش/ الاختلاف، لكنه بصورة أو بأخرى وقع فيها وعمل على تكريسها.

-يمثل التفكيك إستراتيجية قرائية تتموضع في مرحلة الما بعد، وتقوم على فكرة الانقلاب الكلي والتجاوز.

-التباين الكبير في فهم مصطلح التفكيك، راجع لتعدد الرؤية والوعي بالمصطلح، والاختلاف الثقافي والحضاري بين النقد العربي والغربي، مما أدى إلى فوضى مصطلحية وتباين مفاهيمي.

-شكل التفكيك هاجسا في النقد العربي، بسبب غموضه المصطلحي وغياب آليات إجرائية أبعدته عن المنهاجوية تضاف إليه المرجعيات الفلسفية التي شكلت إلغازا كبيرا لدى النقاد والباحثين.

-رغم أن التفكيك يزعم رفضه كل الفلسفات السابقة، بحجة غرقها في الميتافيزيقا، إلا أنه -في واقع الأمر-استثمر أغلب طروحاتها الفلسفية واللغوية، كما لم تسلم الدراسات النفسية من ذلك: (الطروحات الأفلاطونية، الممارسات التأويلية، الجدلية الهيغلية، الجينيالوجية النيتشوية، الفلسفة الماركسية، التحليل النفسي، الدراسات الألسنية ...).

– ارتبط التفكيك بجملة من المقولات مثلت الركيزة الأساسية التي دعمته، حيث شكلت في عمومها فكرة الانقلاب الكلي على كل ثابت/ نمطي، وأسست لفلسفة اختلافية قوامها التجاوز.

– سعت مقولات التفكيك إلى تقويض أصنام الحضارة الغربية والنيل من نرجسيتها المزعومة وتعاليها، فكانت في مثابة مرايا تفكيكية تكشف أوهامها وزيفها وهي: مقولة نقد المركزية الغربية، وتشتمل على نقد العقل من جهة ونقد الميتافيزيقا من جهة ثانية، مقولة نقد التمركز الصوتي (وهي دعوة لتقويض الكلام والتأسيس لعلم الكتابة)، مقولة الاختلاف، مقولة جدل الحضور والغياب.

–إن التشتيت التفكيكي عند جاك دريدا ينفي ذاته عبر تكاثر عناصره البنائية ليمنع النص من الانغلاق، فكل عنصر هو أثر لعنصر سابق أو لاحق ضمن سلسلة نصية مفتوحة، تجعل من النص فضاء حيويا لتوالد وتكاثر وتوارث النصوص، التي تشكل شبكة نصية تناسلية تنشأ وفق مبدأ المغايرة ومنطق انتشار اللغة.

–مع كل ما سبق لا ينكر القارئ اختلاف التفكيك ومغايرته للنماذج الفلسفية والنقدية السابقة عنه واللاحقة له، ولا يلغي الضجة المعرفية التي خلقها هذا الجديد/ المختلف/ المفكك/ في الفكر الغربي والعربي على السواء.

– جماع القول هو أن التفكيك مثل فلسفة اختلافية متفردة، وهذا راجع إلى طبيعة مقولاته الفلسفية (الحضور/الغياب، الكلام/الكتابة، نقد المركزية الغربية، الاختلاف)، وطبيعة الأسس التي تدعم الطرح التفكيكي (الشك، الانقلاب، التقويض، الثورة ...)، وكذا الوصول

إلى نتائج غير مألوفة (لاعقل/لامعنى/لانص/لاحقيقة...)، والتأسيس إلى النص المختلف (نص التعدد والانفتاح والتشظي والتشتت واللاتجانس). إضافة إلى المسار المعرفي الذي عرفه التفكيك والذي ألبسه تهمة الميتافيزيقا.

مقترح تعديل مفردات مقياس إستراتيجية التفكيك

مقترح تعديل مفردات مقياس إستراتيجية التفكيك

مفردات المقياس (الحالية)

اسم المادة: **إستراتيجية التفكيك** الرقم: المعامل:03

أهداف التعليم:

-التعرف على أصول إستراتيجية التفكيك نظريا والاطلاع على المصطلح النقدي الخاص بها.

القدرة على ممارسة تفكيك الخطابات بغية الوصول إلى فهم أعمق لها.

المعارف المسبقة المطلوبة:

الاطلاع المسبق على أوليات الخطاب النقدي المعاصر ومعرفة اتجاهاته الكبرى.

امتلاك عدة اصطلاحية معاصرة وقدرة على التعامل مع النصوص.

محتوى المادة:(إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الاشارة على العمل الشخصي للطالب).

15- ما التفكيك؟

16- المنعرج الفينومينولوجي

17- مقولات التفكيك

18- نقد العقل

19- نقد الصوت

20- الأساس الإبستيمولوجي للتفكيك

21- التفكيك وعلم الكتابة

22- التفكيك والاختلاف

23- الانتشار والتشتت

24- الإرجاء

25- تلقي التفكيك في النقد العربي المعاصر

26- بختي بن عودة

27- أحمد البنكي

28- علي حرب

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة... امتحان ... الخ (يترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

المراجع: (كتب ومطبوعات ومواقع أنترنت)

5-علي حرب هكذا أقرأ التفكيك

6-بسام قطوس: إستراتيجية القراءة

7-جاك دريدا: الكتابة والاختلاف

8-أحمد محمد البنكي: دريدا عربيا

الملاحظات:

- مقياس إستراتيجية التفكيك يتميز بتداخل فلسفي كبير، إضافة لتشتت المصطلحات وصعوبة ترجمتها بشكل عام، والملاحظ وجود تداخل بين مفردات المقياس ما يسبب خلطا وارتباكا معرفيا لدى الطالب.
- ضرورة الترتيب الكرونولوجي والتطرق للمحاضن الأولى والجذور الفلسفية لنشأة التفكيك.
- ضبط عناوين المحاضرات ليأخذ شكل دروس وأفكار ومفاهيم لا أسماء نقاد، مثلما هو الحال في المحاضرات (12-13-14).
- ضرورة الحديث عن الفكر البنيوي المركزي السابق لهذه المرحلة التفكيكية "مابعد البنيوية"، إذ كل المقولات والمفاهيم التي تدرس في مقياس التفكيك تقوم على تقويض ونقض وهدم الفكر النسبي البنيوي.
- دمج بعض المحاضرات المتداخلة والتي تندرج ضمن سياق واحد، مثل المحاضرة 8 (التفكيك والاختلاف) والمحاضرة 10 (الإرجاء) وكذلك المحاضرة 5 (نقد الصوت) والمحاضرة 7 (التفكيك وعلم الكتابة).
- فيما يخص تلقي التفكيك في النقد العربي، انتقاء نماذج ومشاريع أكثر تخصصا، سواء في النقد الجزائري أو العربي، إذ يمكن التطرق لعبد العزيز حمودة –عبد الله الغذامي، مطاع صفدي، عبد الكبير الخطيبي، عبد الوهاب المسيري، محمد شوقي الزين. وهؤلاء

قدموا مشاريع نقدية قيمة تفوق ما قدمه (أحمد البنكي /المحاضرة 11) بمؤلف وحيد في التفكيك وهو (دريدا عربيا).

- التفكيك إستراتيجية قرائية تقارب مختلف النصوص الفلسفية والنقدية والأدبية والمعرفية ...، لكن محتوى المادة يجعل الطالب بعيدا عن القراءة، وغارقا في الجانب النظري الذي لا يتجاوز حدود المصطلحات والمفاهيم إلى مواجهة النصوص والبحث في دلالاتها المغيبة.

مفردات المقياس المقترحة:

1-من البنيوية إلى ما بعد البنيوية

2- في مفهوم التفكيك

3-المسار الإبستيمولوجي للتفكيك

4- المنعرج الفينومينولوجي (التفكيك/الفينومينولوجيا)

5-التطعيم الهرمينوطيقي (التفكيك والهرمينوطيقا)

6-مقولات التفكيك

7-مقولة نقد المركزية الغربية

(أ- نقد العقل) (ب-نقد الميتافيزيقا)

8-نقد مركزية الصوت (التأسيس لعلم الكتابة)

9-جدل الحضور والغياب

10- الاختلاف والإرجاء

11- الإزاحة واللعب الحر

12- التفكيك وتداخل النصوص

13- تلقي التفكيك في النقد الجزائري (عبد الملك مرتاض-بختي بن عودة-محمد شوقي الزين..)

14- تلقي التفكيك في النقد العربي (أزمة المصطلح ومشكلة الوعي)

الغذامي-عبد العزيز حمودة- مطاع صفدي – البنكي -عبد الكبير الخطيبي-علي حرب ...)

15- مقاربات تفكيكية (لخطابات متنوعة شعرية أو نثرية أو نقدية)

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

أولا: المصادر

1- جاك دريدا، استراتيجيات تفكيك الميتافيزيقا، حول الجامعة والسلطة والعنف والعقل والجنون والاختلاف والترجمة واللغة، ترجمة عز الدين الخطابي، إفريقيا الشرق، ط1، 2013.

2- جاك دريدا، المهماز (أساليب نيتشه)، ترجمة: عزيز توما، تقديم: إبراهيم محمد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2010.

3- جاك دريدا، مواقع حوارات، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبوقال، المغرب، ط1، 2005.

4- جاك دريدا وبول دي مان، استراتيجيات التفكيك، ترجمة حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

5- جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، تر: عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

6- جاك دريدا، الصوت والظاهرة، مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل، ترجمة فتحي إنقزو، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 2005.

7- جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، تقديم محمد علال سيناصر، دار توبوقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988.

8- جاك دريدا، علم الكتابة، ترجمة أنور مغيث ومنى طلبة، القاهرة، ط2، المركز القومي للترجمة، 2008.

9- دريدا جاك، صيدلية أفلاطون، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، 1998.

ثانيا: المراجع

- **الكتب العربية:**

10- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، الأردن، دار المسيرة.

11- أحمد عبد الحليم عطية، ما بعد الحداثة والتفكيك، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 2008.

12- إمام عبد الفتاح إمام، مدخل إلى الميتافزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو، 2005، ط1، مصر نهضة، مصر.

13- أمل مبروك، الفلسفة الحديثة، الدار المصرية السعودية، ط1، 2006.

14- بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية (الخطيبي نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 1994.

15- بختي بن عودة، رنين الحداثة، رابطة كتاب الاختلاف، وزارة الاتصال والثقافة، ط1، 1999.

16- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر.

17- بن عرفة عبد العزيز، الدال والاستدلال، سوريا، ط1 دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994.

18- حسن حنفي، الفكر الغربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط4، 1990.

19- حميد لحميداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف)، منشورات كلية الآداب، فاس، ط3.

20- زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، د ط، 1987.

21- سعد البازعي، استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2004.

22- سماح رافع محمد، الفينومينولوجيا عند هوسرل (دراسة نقدية في التجديد الفلسفي المعاصر)، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دط.

23- عادل عبد الله، التفكيكية إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الكلمة، دار الحصاد، دمشق، ط1، 2000.

24- عادل مصطفى، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمينوطيقا (نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2003.

25- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، من البنيوية إلى التفكيك، الكويت، 1998، عالم المعرفة، عدد223.

26- عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص) مطابع السياسة، الكويت، عدد298.

27- عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت،2001.

28- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1997.

29- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

30- علي حرب، أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، مقاربات نقدية وسجالية، دار الطليعة، بيروت/لبنان ط1، 1994.

31- علي حرب: قراءة مالم يقرأ، نقد القراءة، بيروت، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد 60-61.

32- علي حرب، الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 2000.

33- علي حرب، هكذا أقراء ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

34- عمر مهيبيل، من النسق إلى الذات (قراءة في الفكر الغربي المعاصر)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001.

35- محمد أحمد البنكي، دريدا عربيا، قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات، البحرين/بيروت، ط1، 2005.

36- محمد شوقي الزين وآخرون، جاك دريدا ما الآن ماذا عن غد؟ الحدث، التفكيك، الخطاب، منشورات الاختلاف، منشورات الفارابي، لبنان، الجزائر، ط1، 2011.

37- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر.

38- محمود أحمد العشيري: الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة (دليل القارئ العام)، مريث للنشر والتوزيع، ط2، 2003.

39- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2002.

40- منذر عياشي: الكتابة الثانية وفاتحة المتعة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط1،1998.

41- نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2005.

42- يوسف أنور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث. دار الأمير، ط1، 1994.

43- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في خطاب النقد الجديد، دار العلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت/الجزائر، ط1، 2008.

- **الكتب المترجمة:**

44- إدموند هوسرل، تأملات ديكارتية، المدخل إلى الفينومينولوجيا، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1958.

45- بول دي مان: العمى والبصيرة (مقالات في بلاغة النقد المعاصر)، ترجمة سعيد الغانمي نشر المجمع الثقافي، الإمارات، ط1، 1995.

46- بيارزيما، التفكيكية دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج، بيروت، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 1966.

47- بيتر بروكر: الحداثة وما بعد الحداثة، ترجمة، عبد الوهاب علوب، مراجعة جابر عصفور، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،1995.

48- تيري إجلتون: أوهام مابعد الحداثة، ترجمة: منى سلام، مراجعة سمير سرحان، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون.

49- جياتري سبيفاك وكريستوفر نورس، صور دريدا (ثلاثة مقالات عن التفكيك) اختيار وترجمة، حسام نايل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص188.

50- رامان سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء، القاهرة، دط،1998.

51- سارة كوفمان، روجي لابورت، مدخل إلى فلسفة جاك دريدا (تفكيك الميتافيزيقا) واستحضار الأثر، تر: إدريس كثير، عز الدين الخطابي، إفريقا الشرق، المغرب، ط2، 1994.

52- فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر،1986.

53- كريستوفر نوريس، التفكيكية النظرية والتطبيق، ترجمة رعد عبد الجليل جواد، سوريا، ط1، دار الحوار، 1992.

54- مادان ساروب، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ترجمة خميسي بوغرارة، منشورا مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، الجزائر، دط، 2003.

55- هيو، ج. سلقرمان، 2002، نصيات (بين الهرمينوطيقا والتفكيكية)، ترجمة علي حاكم صالح، حسن ناظم بيروت، الدار البيضاء، ط1، المركز الثقافي العربي.

ثالثا: المقالات والدوريات:

56- بختي بن عودة، موقع لمقاربة اختلاف جاك دريدا، مجلة كتابات معاصرة، لبنان، مج 4، ع 15، سبتمبر 1992.

57- قلولي بن ساعد: بختي بن عودة بعد ثمانية عشر سنة عن رحيله.. تشكل مسارات قضايا الكتابة والترجمة والتفكيك والاختلاف، الجزائر نيوز، نشر يوم:2013/06/30 أطلع عليه يوم :28-01-2021.

رابعا: الموسوعات:

58- رامان سلدان، موسوعة كومبردج في النقد الأدبي (من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية)، مراجعة ماري تريز عبد المسيح، إشراف جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006.

خامسا: الأطروحات:

59- بختي بن عودة، ظاهرة الكتابة في النقد الجديد مقاربة تأويلية (الخطيبي نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة وهران.

فهرس المحتويات:

مقدمة:..... 1

المحاضرة الأولى: ما التفكيك؟..... 6

المحاضرة الثانية: المنعرج الفينومينولوجي..... 15

المحاضرة الثالثة: مقولات التفكيك 23

المحاضرة الرابعة: نقد العقل..... 29

المحاضرة الخامسة: نقد الصوت..... 34

المحاضرة السادسة: الأساس الإبستيمولوجي للتفكيك 44

المحاضرة السابعة: التفكيك وعلم الكتابة..... 57

المحاضرة الثامنة: التفكيك والاختلاف..... 61

المحاضرة التاسعة: الانتشار والتشتت..... 67

المحاضرة العاشرة: الإرجاء..... 73

المحاضرة الحادية عشر: تلقي التفكيك في النقد العربي المعاصر..... 78

المحاضرة الثانية عشر: بختي بن عودة..... 84

المحاضرة الثالثة عشر: محمد أحمد البنكي..... 93

المحاضرة الرابعة عشر: علي حرب..... 103

خاتمة:..... 110

مقترح تعديل مفردات مقياس إستراتيجية التفكيك..... 114

قائمة المراجع والمصادر:..... 120